وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

علماء الغرب الإسلامي في عصور الاضطراب و الفتن

جهودهم العلمية و مواقفهم السياسية :

أبو علي بن سكرة الصدفي و ابن رشد الجد أنموذجا(ق6_5هـ/12_11م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

بن موسى نزيهة

إشراف الأستاذ:

وانس صلاح الدين

لجنة التقييم

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ أحمد دمانة	غرداية	رئيسا
د/صلاح وانس	غرداية	مشرفا ومقررا
د/ بكير بوعروة	غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

1441-1442هـ/2020-2021م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

علماء الغرب الإسلامي في عصور الاضطراب و الفتن

جهودهم العلمية و مواقفهم السياسية :

أبو علي بن سكرة الصدفي و ابن رشد الجد أنموذجا(ق6_5هـ/12_11م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

بن موسى نزيهة

إشراف الأستاذ:

وانس صلاح الدين

لجنة التقييم

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ أحمد دمانة	غرداية	رئيسا
د/صلاح وانس	غرداية	مشرفا ومقررا
د/ بكير بوعروة	غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

1441-1442هـ/2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي:

ثمرة جهدي إلى والدي ــ رحمه اللهــ الذي لطالما كان سندا لي ، و الذي كان حلمه أن أواصل دراستي إلى الذي كان ينتظر هذه اللحظات ولم يكتب له أن يرآها رحمه الله وغفر له و إلى نبع الحنان أمي التي تكبدت عناء تنشئتي أطال الله في عمرها

إلى إخوتي إلى من يحملون ذكريات طفولتي و شبابي...

عمر ،حياة ،زينب ، فضيلة، سهام، نور الهدى ، لخضر عبد الرؤوف و إلى خالي الغالي عيسى وزوجة أخي أنيسة وإلى أعمامي .

إلى براعم أسرتي عبد الكريم ، منال ، رزان ،جلول، أسيل ، فتيحة

إلى صديقاتي التي ضاقت السطور من ذكرهم فحملهم قلبي

فاطمة سندي و رفيقتي التي ساعدتني

حورية التي لم تبخلني بالنصح و المساعدة

ماجدة، أمال، أسية، عائشة

الشكر و التقدير:

إنه لمن واجبي الإعتراف بفضل الله تعالى أولا ثم بفضل الأستاذ المشرف وانس صلاح الدين الذي كان عونا كبيرا لي أثناء إنجاز مذكرتي بنصائحه السديدة و توجيهاته الرشيدة فله مني كل التقدير و الإحترام

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذتي الذين رافقوني في مشواري الدراسي حفظهم الله و رعاهم

و أشكر عمال و عاملات المكتبة على التسهيلات التي قدموها لي

و أشكر الأخ إسماعيل على مساعدتي

كما أشكر أيضا كل من مد لي يد العون من قريب وبعيد ولو بالدعاء

قائمة المختصرات:

تقديم	تق
اعتناء	اع
تعليق	تع
علق عليه	عق
حققه	حق
ضبط نصه	ضن
خرج أحاديثه	خ أ
ضبطه	ض
خرج حواشيه	خح
تحقيق	تح
إشرف	اش
قرن	ق
طبعة	ط
هجري	هـ
ميلادي	م
مجلد	مج
جزء	ج
قسم	قس

المقدمة

شهدت الأندلس منذ عصر الفتوحات قيام عدة دول وكانت بعض الدول لا تاريخا وحضارة مجيدة، والبعض الأخر كان لها تاريخا أسود وهذا بحكم تاريخها السياسي وعليه فإن الأندلس قد مرت بعدة مراحل و أدوار سياسية رسمت شخصيتها ، وكان من بين هذه الأدوار السياسية مرحلتي ملوك الطوائف و دولة المرابطين ، و بعد أن ساءت الأندلس خلال هذه الفترة ، قام العلماء و الفقهاء بتوجيه وحماية بلاد الأندلس، حيث كان لهؤلاء العلماء في تلك الفترة جهود علمية و مواقف و بصمات سياسية و نخص بالذكر: أبو علي الصدفي وابن رشد الجد وكانت لهم أعمال خلدها التاريخ، وعليه ستكون دراستي بعنوان: **علماء الغرب الإسلامي في عصور الاضطراب والفتن جهودهم العلمية ومواقفهم السياسية أبو علي بن سكرة الصدفي وابن رشد الجد (ق5هـ_6هـ/11_12م).**

أسباب اختياري لهذا الموضوع :

_ الرغبة في معرفة علمائنا المميزين الذين سلكوا طريق العلم وقدموا فيه كل ما يملكون .

_ الرغبة في معرفة كيفية تعامل علمائنا مع قضايا عصرهم و دورهم فيها .

الإشكالية

وعليه أطرح الإشكالية التالية: **ما هي جهود علماء الغرب العلمية ومواقفهم السياسية في عصور الاضطرابات والفتن؟**

وتتفرع عنها الأسئلة الفرعية التالية:

_ من هم أهم علماء الغرب الإسلامي في عصور الاضطرابات والفتن؟

_ما هي جهود أبو علي الصدفي وابن رشد الجد العلمية ؟

_ ما هي مواقفهم السياسية تجاه قضايا مجتمعاتهم ؟

_ ما هي الأسباب التي أدت إلى دخول ملوك الطوائف للأندلس ؟

_ وما هو سبب قضاء المرابطين على ملوك الطوائف؟

_ ما هي آثار الفتن السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية على الغرب الإسلامي؟

خطة البحث:

وقصد معالجة إشكالية هذا البحث والإجابة على تساؤلات التي طرحتها اعتمدت على الخطة التالية: إذ قسمت هذا البحث إلى مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة :

الفصل الأول تحت عنوان : الفتن والثورات في الغرب الإسلامي أسبابها وانعكاساتها و آثارها، فيه ثلاثة مباحث خصصت الأول منهم للفتن و الثورات في عهد ملوك الطوائف الأسباب و الانعكاسات أما الثاني خصصته للفتن و الثورات في عهد المرابطين أما الثالث فخصصته لآثار الفتن السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية على الغرب الإسلامي ، **أما الفصل الثاني** عنونته ب : أبو علي بن سكرة الصدفي جهوده العلمية و مواقفه السياسية ، و اندرج تحته ثلاثة مباحث : فخصصت الأول لترجمة أبو علي أما الثاني خصصته لجهوده العلمية و بالنسبة لثالث فخصصته لمواقفه السياسية، أما بالنسبة **للفصل الثالث** كان بعنوان : ابن رشد الجد جهوده العلمية و مواقفه السياسية، و اندرج تحته ثلاثة مباحث خصصت الأول لترجمة ابن رشد و خصصت الثاني لجهوده العلمية و الثالث لمواقفه السياسية ،لنختمها في الأخير بالنتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة .

أهمية الموضوع :

_ تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يركز على مرحلة حرجة من تاريخ الأندلس و التي اتسمت بالفوضى و الاضطراب و النزاعات المسلحة التي تركت آثارا واضحة للعيان.

أهداف البحث:

_ معرفة الفتن و الثورات في هذه الفترة .

_ معرفة دور الفقهاء في هذه الفترة و كيفية تعاملهم مع قضايا عصرهم .

_ معرفة الآثار الاجتماعية و الاقتصادية في الغرب الإسلامي

الدراسات السابقة :

أما فيما يخص الدراسات السابقة فإن لم تصادفنا دراسة بهذا العنوان بالتحديد، ولكن هذا لا يعني عدم وجود دراسات مقاربة ومنها : أبو علي الصدفي و إسهاماته العلمية (ت 514هـ / 1121 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي بجامعة دكتور الطاهر مولاي سعيدة، وهي دراسة قيمة في الجانب العلمي.

وكذا رسالة ماجستر للأستاذ وانس صلاح الدين :علماء الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف دراسة في أدوارهم العلمية و السياسية (422_479هـ/1030_1086م)

المنهج المتبع :

_ اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي والاستقرائي، بالاستناد إلى مصادر و مراجع متنوعة.

عرض تحليلي لأهم المصادر المعتمدة:

_ بما أن موضوع بحثي يتناول علماء الغرب الإسلامي في عصور الاضطراب و الفتن جهودهم العلمية و مواقفهم السياسية أبو علي الصدفي و ابن رشد الجد، فإنه يفرض علينا الاعتماد على أهم المصادر التي أرخت للفترة مدار الدراسة:

1. _ كتب التراجم و الطبقات و أهمها:

_ ابن بشكوال (ت 578هـ/1183م) و كتابه الصلة والذي كان عصره قريب من عصر أبو علي الصدفي ، فأمدنا بمعلومات جد دقيقة عن العلماء الذين عاصرهم الصدفي.

_ الذهبي (ت 748هـ/1348م) و كتابه سير أعلام النبلاء الجزء الثامن عشر و تاسع عشر و عشرين و استفدنا منهم في الترجمة لبعض الأعلام.

2. _ المعاجم:

_ ابن الآبار : (ت 594هـ/1198م) وكتابه المعجم في أصحاب القاضي الصدفي أبو علي و الذي أفادنا في ترجمته لتلامذة الصدفي .

3. _ كتب الجغرافيا و الرحلات : وقد اكتفينا فيا على مصدرين هامين هما:

_ ياقوت الحموي (ت 626هـ/1229م) وكتابه معجم البلدان .

_ مُحَمَّد بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ/1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار .

ولقد ساعداني هذان المصدران في تحديد مواقع الأماكن و البلدان التي وردت في بحثنا هذا .

4. _المراجع:

_ راغب السرجاني :و كتابه قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط.

_ خليل السامرائي و آخرون : وكتابه تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس . ولقد ساعداني هذان الكتابان في تتبع الأحداث التي جرت في فترة ملوك الطوائف.

5. _ صعوبات البحث:

_ عدم وجود معلومات كافية وإن وجدت، فإنها لم تقف على رأي واحد مما جعلنا نجمع شتات المعلومات من المصادر المختلفة .

_ عدم تناول حياة ابن رشد و مسار دراسته بطريقة كافية.

_ ضياع بعض المصادر الأندلسية الهامة و التي تخص الموضوع و برغم من هذه العقبات و العراقيل ، فإننا حاولنا تجاوزها والخروج بالبحث إلى معلومات مهمة تخص موضوعنا .

الفصل الأول : الفتن و الثورات في الغرب الإسلامي و أسبابها و انعكاساتها و آثارها .

المبحث الأول :الفتن و الثورات في عهد ملوك الطوائف الأسباب و الانعكاسات .

المبحث الثاني :الفتن و الثورات في عهد المرابطين الأسباب و الانعكاسات .

المبحث الثالث : آثار الفتن السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية على الغرب الإسلامي .

المبحث الأول :الفتن و الثورات في عهد ملوك الطوائف الأسباب و الإنعكاسات.

في الوقت الذي كانت تنهار فيه الخلافة الأموية شيئا فشيئا وتذهب بريح بني أمية، كان البربر في تزايد مستمر.

وبتساقط زعماء بني أمية بزغ نجم البربر في أواخر عصر المنصور بن أبي عامر"واستقر العديد من زعمائهم في الأندلس"، غير أن عبد الله عنان يقول أن هذه القوى كانت"كثيرة الأهواء والنزعات"[1]، لذلك لم يستطع المهدي السيطرة عليها وكبح جماحها والحد من أطماع زعمائها "الذين بدأوا بأعمال كانت مثار استنكار معظم القوى في البلاد بعدما عرّضوا أمن البلاد إلى الخطر"[2] فكانت الفتنة البربرية ولم تسلم منها حتى العاصمة الأندلسية قرطبة.

_ المطلب الأول :الفتنة البربرية.

تعد الفتنة من العوامل التي تأتي على الدول وأحد أهم الأسباب لإثارة الفوضى وانتشار الخراب، لذلك كانت الفتنةالتي سبقت الخلافة بين البربر وغيرهم أحد أهم العوامل المعجلة بسقوطها وذهاب ريحها وهي ما يصطلح على تسميتها بـ "الفتنة البربرية":ونقصد بها الفتنة التي أشعل نارها البربر ولعبوا فيها دورا رئيسا، وهي ذلك الخلاف الذي وقع بين طائفتين من المسلمين"البربر من جهة والأندلسيين من جهة أخرى بخاصة أهل قرطبة حول منصب الخلافة، رغم ما يجمع بينهم من روابط كالأرض والإسلام"[3] غير أن الأطماع تعمي صاحبها وتأسره عن قيمه ومبادئه.

وفي الأندلس تعايش الكثير من الأجناس والأعراف والأنساب والأعراق، كالبربر والعرب وغيرهم، فانصهروا في بوتقة الإسلام لتذيب كل الحساسيات وتبطل كل الفرقات حتى

([1]):صلاح الدين وانس:**علماء الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف دراسة في أدوارهم العلمية و السياسية (422_479هـ/1030_1086م)** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستر غير منشورة ، العلوم الإسلامية، اش: سامية جباري، جامعة الجزائر1، 2010_2011م، ص 18.

([2]):خليل السامرائي،وآخرون: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**،دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2000م، لبنان،ص 215.

([3]):خميسي بولعراس: **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف(400هـ-479هـ/1009م-1086م)**، اش: مسعود مزهودي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير،التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، (1428/1427هـ- 2006م/2007م)، ص20.

غدوا جنسا واحدا، لكن هذه الأجناس رغم ماكان بينها من امتزاج وتوافق إلا أنها تحن إلى طبائعها البشرية وتقع تحت تأثيرها، وتغلب عليها الانتماءات العصبية والقبلية، وفي نظري أن هذا العامل وحده كان كافيا لتشتت جمع الأندلس الملتئم، وفرط عقده المنسجم، إلى دويلات وعصبيات، يصعب على كل غيور لم شمله وتوحيد صفه تحت خليفة واحد، يجمعهم مصير مشترك، وهذا ما يؤكده الدكتور إبراهيم الفيومي في معرض حديثه عن القبائل العربية في الأندلس، حيث يقول: "..... منهم أهل البلاد والمولدون،ومنهم البربر ومنهم أقلية من أصل عربي، ثم أنهم تجمعوا شيئا فشيئا في بوتقة الإسلام وانصهرواوخرج منهم جنس واحد على شيء من التجانس،ولكن كانت هذه الأمة مفتقرة دائما إلى الإحساس بشخصيتها، والراجح أن أقل شعوربالوطنية الحق لم ينشأ في نفوسهم قط..."[1].

وبدأت تلوح في الأفق بوادرهذا الاختلاف منذ الفتح، حيث ساد المجتمع الأندلسي سياسيا منذ ذلك التاريخ–الفتح العربي– صراعات شديدة بين العرب اليمنية والعرب المضرية، ثم بين العرب والبربر والصقالبة والأسبان، وصار في كل مدينة كبرى ملك وأسرة حاكمة: فكان "بنو حمود" بمالقة والجزيرة، و"بنو عامر" ببلنسية، و"بنو عباد" بأشبيلية، و"الأدارسة" بغرناطة و "بنو هود" بسرقسطة، و"بنو جهور" بقرطبة، و"بنو ذي النون"بطليطلة و"البزرالي" في قرمونة"[2] وتلقبوا بأسماء الملوك وتوارثوا الملك في أعقابهم.

بعد وفاة عبد الملك بن المنصور العامري سنة (399 هـ/1009 م) الملقب بالمظفر في حياة الخليفة هشام المؤيد بالله جاء بعده أخوه عبد الرحمن(شنجول) "كانشابا أهوجا طائشا يخرج من منتزه مرفوقا باللاهيين ،مجاهد في شرب الخمر"مما ألم بالعامة والخاصة عليه خصوصا الأمويين حيث قام بافتكاك الخلافة من هشام المؤيد و إرغامه على تعيينه ولي عهد له، وهو أمر لم يقدم عليه أحد وهو أمر لم يقدم عليه، وهو أمر لم يقدم عليه احد ممن سبقوه في الحجابة، كما أن نسبه لا يليق بمقام الخلافة، اضطربت الأحوال في الأندلس، وصار

([1])محمد إبراهيم الفيومي: **تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الجيل، ط1، بيروت،1997، ص 41

([2]): نفسه ،ص40 _41.

ذلك التاريخ يمثل منعرج الخطير الذي أدى بالأندلس من المجد و القوة إلى الاضطراب و الفتن و الحروب الأهلية[1]

و في هذه الأثناء استغلّ مُحَمَّد بن هشام[2]، الفرصة وهاجم قرطبة واستولى على قصر الخلافة في 17جمادي الثانية سنة 399 هـ / 15فبراير 1009م، "وأرغم هشام المؤيد عن التنازل عن السلطة ولقب بالمهدي فأرسل إليه هشام المؤيد يطلب الأمان مقابل التخلي عن الحكم"وهي صورة تجسد طمع المهدي وغطرسته، إن وصول المهدي-مُحَمَّد بن هشام- إلى الخلافة بسرعة يدل على هشاشة الحكم، القائم في قرطبة ويجسد الصراع القائم بين الرعية والحكام، والجدير بالذكر أن المهدي كان يحمل بذور فشله حيث خدعه بريق الملك، وأطماعه الزائدة أفقدته الحكمة ووقع في شراك العجلة وعدم تصريف الأمور في نصابها، حيث عهد بتدبير الأمور لرجال من السوقة عديمي الكفاءة والخبرة و يضاف إلى ذلك الإساءة إلى البربر واضطهادهم، لأنهكان يراهم عونا للعامريين، مما أفرز جوا مشحونا بالبغضاء بين "أهل قرطبة والبربر"[3]وعمت قرطبة حالة غير مسبوقة من أعمال الشغب الهالكة راح ضحيتها جميع البربر دون تمييز.

ولكي يهيئ كل الظروف ويستتبّ له الأمر أوهم العامةبأن هشام المؤيد قد مات، ثم بسط نفوذه "وسجن أبناء عمومته ليخمد كل محاولة ضده مستقبلا"، ثم فتح الحرب على البربر فخرب بيوتهم ونهب ممتلكاتهم وسعى إلى الحط من مكانتهم, بمساعدة أهل قرطبة،ونتيجة لهذا "رفع البربر شكوى للمهدي فكانت وعوده تهدئة لخواطرهم"[4] فحسب دون أن يأخذ الأمر على محمل الجد.

([1]):نصيرة سالمي و آخرون: **عصر ملوك الطوائف في الأندلس بين الانحطاط السياسي و الازدهار العلمي(422_503هـ/1031_1110م)**،مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص القرون الوسطى ، اش: بنة مرزوق، جامعة مُحَمَّد بوضياف المسيلة ، الجزائر، 2014م،ص 12.

(2):هو مُحَمَّد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر، كان يكنى أبا الوليد و يلقب بالمهدي ولد في سنة 366هـ، الحميدي: **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت،1989م، ج1 ص47،49.

([3]): خميسي بولعراس: المرجع السابق، ص23.

([4]):صلاح الدين وانس:المرجع السابق، ص 22.

دفعت هذه الأعمال البربر إلى توحيد قواهم كردة فعل على الانتهاكات، وأجمعوا على اختيار أحد الأمراء الأمويين لقيادتهم منافسا للمهدي –خليفة قرطبة–فوقع الاختيار على ابن عمه سليمان المستعين[1]،

وبدأت الحرب بين الأندلسيين بزعامة المهدي من جهة، والبربر الذين التفوا حول سليمان المستعين يؤازره في ذلك ابن مامة النصراني من جهة أخرى، بالرغم من الإغراءات التي منحها المهدي لهإلا أن محاولاته باءت بالفشل.

وبعد انهزام المهدي في معركة فنتيش سنة 13 ربيع الأول 400هـ /السبت05 نوفمبر 1009م "أعلن سليمان المستعين نفسه خليفة على الأندلس"[2] وكانت بعض المحاولات من طرف المهدي لاستعادة ملكه وبسط سلطانه إلا أنها باءت بالفشل.

ثم إن الأحداث التي جاءت تباعا بعد ذلك كفشل الصلح مع البربر وانقسام عدد كبير من أهل قرطبة بين مؤيد ومعارض ودخول المستعين قرطبة وقتله لهشام المؤيد في 15 ذي القعدة سنة 403هـ / 18ماي1013م، ساهمت في عدم وجود استقرار وأمن للخلافة[3]، وبدأ سليمان ينظم شؤون الحكومة المضطربة"وكانت الفوضى قد سرت إلى جميع النواحي، وتفككت عرى الدولة، وقصر نفوذ الحكومة إلا عن قرطبة وما يجاورها..."[4].

إن هذه الصراعات فتحت الباب على مصراعيه للطامعين في السلطة، فهذا علي بن حمود الذي ولاه المستعين سبتة زحف على قرطبة واعتقل سليمان ودخل قرطبة في 22 محرم سنة 407هـ / 1جويلية 1016م، "حيث قام بالبحث عن هشام المؤيد فدلوه على قبره فتأكد من موته بعد النبش" ليطمئن قلبه وهكذا انتقلت السلطة من الأمويين إلى الحموديين الصنهاجيين الذين ادعوا الخلافة [5].

([1]): هو سليمان بن الحكم بن عبد الرحمان الناصر، وكنيته أبو أيوب لقبه المستعين بالله، أمه اسمها ظبية تولى الخلافة مرتين: ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في إختصار ملوك الأندلس و المغرب**،حق ضن عق: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد،دار الغرب الإسلامي ، ط1،تونس، 2013م،مج2 ،ص 363.

([2]): ابن بسام الشنتريني: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، قس1، مج1،دار الثقافة ، لبنان ،1979م، ص36-43.

([3]):خميسي بولعراس: المرجع السابق، ص 25.

([4]):خليل إبراهيم السامرائي،و آخرون :المرجع السابق ، ص219.

([5]):خميسي بولعراس: المرجع السابق، ص25

ودان لهم أمر المغرب والجزيرة الخضراء أول بلاد الأندلس"[1]، وبذلك انتهى عهد الدولة الأموية التي كانت "هيكلا بلا روح في عهد هشام المؤيد، ثم صارت شيخا هزيلا يضطرب في غمار الفتنة والفوضى"[2]، حتى الذين جاؤوا إلى السلطة بعد مقتل علي بن حمود قد عمقوا الفوضى وازدادوا تأزما وانقساما، وهذا ما أدى بأبو الحزم بن جهور، أن يثير الشكوك حول الخلافة واستحالة بقائها، ولذلك قام بإلغائها نهائيا في 12ذي الحجة 422 هـ/30 نوفمبر 1031م، وصلت الأندلس إلى درك من التمزق والفوضى فأصبحتأشلاء ممزقة وولايات ومدن متخاصمة، يسيطر على كل منها حاكم سابق أو متغلب، أو زعيم أسرة، نزلت إلى ميدان الصراع الذي شمل البلاد كلها،

أ. الأسباب التي أدت إلى سقوط الخلافة الأموية[3]:

1- غياب القائد والأداة القادرة على الحسم في الوقت المناسب، الذي يحسن قيادة الأزمات بحنكة السياسي وحكمة العالم وبحزم الفقيه، وذلك لما للأندلس من خصوصية وسمات ما يجعل المسلمين من الصعب أنيفرطوا فيها، وكانت بحاجة إلى رجال من طراز عبد الرحمان الداخل مؤسس الدولة، وعبد الرحمان الناصر باني مجدها السياسي والحضاري.

2- الفصل بين السلطة الروحية–الخلافة– والسلطة الزمنية–الفترة الزمنية–، حيث استمر الحاكم في الأندلس "أمير أو خليفة" يجمع بين سلطتين زمنية وروحية إلى أن سيطر الحاجب المنصور بن أبي عامر ثم أبناؤه من بعده، على مقاليد الأمور في عهد الخليفة هشام المؤيد فانتزعوا السلطة الزمنية لأنفسهم, وتركوا الخلافة مجرد رمز لا معنى له في الأصل، وكان هذا الفصل مقدمة لنهاية الخلافة لاسيما بعد أن أجبر عبد الرحمان شنجول الخليفة المؤيد على "توليته العهد بعده، وهو أمر خطير،هز الأندلس هزاً عنيفا وقاد البلاد إلى دوامة الفتن والحروب وتسابق كل الطامعين إلى نيل الخلافة التي أُفرغت من مضامينها الأصلية"[4].

([1]):ابن بسام:المرجع السابق، ص38.

([2]):صلاح الدين وانس: المرجع السابق، ص 23.

([3]): خليل السامرائي، وآخرون : المرجع السابق ،ص222–223.

([4]):– صلاح الدين وانس: المرجع السابق، ص28.

3- التركيبة الاجتماعية في الأندلس المختلفة فهم أخلاط متنافرة، بعضهم عرب وبعضهم بربر، وبعضهم صقالبة، وبعضهم مولدون وبعضهم مستعربون أو يهود، وخصوصية كل عرق وميله إلى الاستقلالية عن الآخر في الأرض الواحدة، والخروج عن السلطة المركزية فكان لابد من استعمال القوة للحفاظ على استتباب الأمن.

4- الاستعانة بأمراء وملوك الممالك الإسبانية الشمالية، فكان الأمراء والملوك من أجل السلطة والتوسع يتحالفون مع النصارى ضد إخوانهم[1].

_ المطلب الثاني :ظهور ممالك الطوائف.

بعد أن سقطت الخلافة الأموية بقرطبة سنة (422هـ /1031م)، نتج تفكك الأندلس إلى عدة دويلات ، هكذا ظهر أمراء لنواحي الذين نسميهم بملوك الطوائف ، وهم لم يكونوا ملوكا ولا ملوك الطوائف و إنما هم كانوا عمالا على النواحي استبدوا بالأمر كل في ناحية ،فقسمت البلاد إلى سبع مناطق رئيسية[2] ، وكل منطقة منها تفرعت إلى مناطق أخرى حتى وصل تعدادها إلى إثنين وعشرين دويلة ومنها :

1–دولة بني عباد بإشبيلية:

ينتمي بنو عباد إلى العرب من بني لخم و قد أخذوا منطقة اشبيلية[3]، وقد سطع نجم بني عباد في اشبيلية منذ سقوط حكم العامرين ، و اعتلال الخلافة الأموية ، ثم سقوطها وذلك أواخر القرن 4 هـ و أوائل القرن 5هـ ، ونتج عن ذلك توالي الفتن و كثرة الانقلابات و قد تألق نجم بني عباد في أعقاب الفتنة على يد جدهم أبي الوليد إسماعيل بن عباد ، أما المؤسس الفعلي لدولة بني عباد هو القاضي أبو القاسم مُحَمَّد بن إسماعيل بن عباد [4]، كان يملك إشبيلية من سنة (414_433 هـ/ 1023 _1042 م) ، ثم تولى ابنه أبو عمر عباد بن مُحَمَّد الملقب " بالمعتضد " و حكمها من سنة (433_461هـ /1042_م1070 م) ،سار على خطى أبيه في تقوية دعائم

([1]):صلاح الدين وانس : المرجع السابق، ص 29.

([2]) : أنظر الملحق رقم 1ص 71.

([3]) :راغب السرجاني :**قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط** ،مؤسسة إقرأ ،ط1 ،2010م ،ج 1 ،ص 323 .

([4]):نفسه : ص 343 _344 .

الدولة قام بإلغاء مجلس الوجهاء وقضى على خصومه فصارت إشبيلية أقوى إمارات الطوائف التي بنيت على القوة و القسوة ، توفي المعتضد وخلفه ابنه أبو القاسم مُحَمَّد "المعتمد" سنة (461هـ/1070م) ورث دولة عريضة تكاد تضم الجنوب الغربي كله من الأندلس أعجز ملوك في توسعه إلى أن وصل الى بلنسية ،ما ميز سياسته أيضا موالاته لنصارى مثل أبيه كما انتزع من أمير طليطلة الأقسام الجنوبية من ممتلكاتها وهذا ما حتم على أمير طليطلة ، التحالف مع الفونسو حتى وصل به الأمر للتضحية بطليطلة أو تقديمها لأعداء الإسلام تحقيقا لوهم زائف كان يحمل في طياته أهوال الفجائع للعرب أجمعين ، توجه المعتمد أيضا لغزو غرناطة التي كانت تحت زعامة عبد الله بن بلكين بن باديس تم زحف على بطليوس بقيت دولة بني عباد إلى ان سقطت على يد المرابطين سنة (484 هـ/1091م) [1].

2-دولة بنو الأفطس ببطليوس :

ينتمي بنو الأفطس إلى البربر ، استوطنوا غرب الأندلس و أسسوا هناك إمارة بطليوس ،تجاور بطليوس إشبيلية من الشمال ، تفصلها عنها جبال الشارات الكبرى (سيرا مورينا) وكانت بطليوس ، تشمل رقعة كبيرة تمتد من غرب مملكة طليطلة عند مثلث نهر وادي يانة غربا حتى المحيط الأطلنطي وتشمل أراضي البرتغال ،كلها تقريبا حتى مدينة باجة في الجنوب

كان بنو مسلمة أو بنو الأفطس كما اشتهر اسمهم ، سادة بطليوس حكموها [2] ، أكثر من سبعين عاما وعميد هذه الأسرة هو عبد الله بن الأفطس الذي تمكن من السيطرة على مقاليد الأمور سنة431هـ و دخلت هذه الدولة مع اشتداد عودها في عهد المظفر مُحَمَّد بن عبد الله الأفطس في صراع عنيف مع بقية دول الطوائف، لاسيما بنو عباد مما أنهك قوة الطرفين المتنازعين فاستغل ملك قشتالة تلك الأوضاع و استولى في سنة 449هـ على مدينتي لاميجو (مليقة) وبازو الواقعتين في الشمال دون مقاومة كما دفع بنو الأفطس جزية سنوية لملك قشتالة مقدارها خمسة ألاف دينار مقابل ترك مدينة

([1]) : نصيرة سالمي: المرجع السابق، ص 31-32.

([2]):مُحَمَّد عبد الله عنان: **دول الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول ملوك الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي** مكتبة الخانجي ، ط1، 1997م ،ص81 .

شنترين[1] والتي تعرضت لأخطار الغزو مرات عديدة وأشهر من حكم هذه الدولة عمر بن مُحَمَّد الملقب "المتوكل على الله" والذي عرف بسياسته الحكيمة و تشجيعه للحركة العلمية وتقريبه للعلماء وتمتعت بطليوس في عهده بالأمن و الرخاء و كان للمتوكل دور في الدعوة إلى توحيد الأندلس من خلال تكليف العالم أبي الوليد الباجي (ت474هـ) ليقوم بجولة في دول الطوائف ويدعوا حكامها إلى نبذ الخلاف و الفرقة و توحيد الجهود ضد أخطار ومطامع الممالك الاسبانية الشمالية ، انتهى حكم هذه الأسرة على يد المرابطين سنة(488هـ) بعد حصار شديد لمدينة بطليوس وتم إعدام المتوكل و ولديه جزاء له لاستنجاده بملك قشتالة [2].

3–دولة بني ذي النون في طليطلة:

لم تكن أهمية دولة بني ذي النون في طليطلة في ضخامة رقعتها وان كانت أيضا من أكبر دول الطوائف رقعة ، ولكن في موقعها الحربي (الاستراتيجي) على مشارف الأندلس الشمالية و الوسطى ونحن نعرف أن طليطلة كانت منذ قيام الدولة الإسلامية بالأندلس تعرف بالثغر الأوسط لمتاخمة حدودها للممالك الاسبانية النصرانية و اعتبارها بذلك حاجز الدولة الإسلامية وجناحها الشمالي الأوسط ضد عدوان النصارى[3]،

يعود أصل بني ذي النون إلى أسرة بربرية الأصل قديمة في الأندلس وترجع أخبارها الى أيام الإمارة فقد تجمعت أعداد من بربر الهواريين عند بلدة تسمى شنتمرية قرب طليطلة وهناك قامت لهم عزوة [4].

([1]) :شنترين: كلمتان مركبة من شنت كلمة و رين كلمة كما تقدم، ورين بكسر الراء و ياء مثناه من تحت، ونون مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة في غربي الأندلس ثم غربي قرطبة و على نهر تاجه قريب من انصباب في البحر المحيط، وهي حصينة بينها وبين قرطبة 15 يوم ، وبينها وبين باجة 4أيام ، وهي الآن للإفرنج ملكت سنة 543هـ، ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار الصادر ،بيروت ،ص 367.

([2]) : خليل إبراهيم السامرائي و آخرون: المرجع السابق، ص 231–232 .

([3]): مُحَمَّد عبد الله عنان :عصر الطوائف، ص 94 –95 .

([4]) : حسين مؤنس : **معالم تاريخ المغرب و الأندلس** ، دار الرشاد ، ص 418.

و كان أول من حكمها إسماعيل ابن ذي النون الملقب "بالظافر "ثم حكمها بعده ولده يحي الملقب "بالمأمون" لمدة ثلاث وثلاثون عاما ,كان في نزاع مع ابن هود صاحب سرقسطة و ابن عباد صاحب اشبيلية ، استولى على بلنسية بالإضافة إلى محاولته للاستيلاء على قرطبة ، توفي المأمون سنة (467 هـ/1074 م)، حكم من بعده حفيده القادر بن ذي النون وكان ضعيف الشخصية ، فاشتعلت من حوله الفتن وفي عهده سقطت طليطلة في يد ألفونسو السادس سنة (478 هـ/1085م) وبذلك كانت طليطلة أول قاعدة إسلامية تسقط في يد النصارى بعد ثلاثمائة وسبعين سنة من الحكم الإسلامي[1].

4–دولة بني جهور في قرطبة :

وهم الذين كان منهم أبو الحزم بن جهور زعيم مجلس الشورى ، وقد أخذوا منطقة قرطبة وسط الأندلس خلع أهل قرطبة الخليفة هشام الثالث الملقب المعتد بالله في ذي الحجة سنة(422هـ) و ألغوا الخلافة الأموية بعد أن يئسوا من صلاح أمرها و اجتمعوا على تنصيب الوزير جهور بن مُحَمَّد بن جهور بن عبيد الله بن مُحَمَّد بن الغمر ابن يحي بن عبد الغافر بن أبيعبده يكنى ابا الحزم [2] رئيسا لحكومة قرطبة فاختار بدوره مجلسا عد بمثابة السلطة التشريعية العليا في المدينة وقد استطاع ابن جهور من خلال هذا المجلس أن يضع الجميع زعماء و أفرادا أمام مسؤولياتهم و واجباتهم . استمرت حكومة الجماعة هذه برئاسة ابن جهور تدير أمر قرطبة و ما يتبعها قرابة اثنتي عشرة سنة ، سادت فيها السكينة والأمن وبدأت الحياة الاقتصادية في الانتعاش بعد أن أمن التجار على أموالهم نتيجة القسوة التي فرضت على المتلاعبين بأمن المنطقة [3]، ولما توفي ابن جهور سنة(435هـ /1045م) خلفه ابنه أبو الوليد ولقب بالرشيد و سار على سيرة أبيه ولكنه قبل وفاته سنة (443هـ) قسم مملكته بين ولديه اللذين تصارعا عن الحكم فاستأثرابنه عبد الملك بالحكم ، وقام بسجن أخيه عبد الرحمان، عندها طمع المأمون

([1]): نصيرة سالمي : المرجع السابق، ص 41-42.

([2]): أبي القاسم ابن بشكوال :**الصلة في تاريخ أئمة الأندلس و علمائهم و محدثيهم و فقهائهم و أدبائهم** ،حق ضن عق: بشارعواد مغروف ،دار الغرب الإسلامي،ط1 ، تونس ،2010 م ،مج 1، ص 188.

([3]) : خليل إبراهيم السامرائي : المرجع السابق، ص 225.

يحيى ذي النون صاحب طليطلة في ضم قرطبة إليه فاستغاث عبد الملك بالمعتمد بن عباد ملك اشبيلية ، هذا الأخير استغل الفرصة و استولى عليها لنفسه غدرا و خيانة ، وبذلك انتهى حكم الجهاورة في سنة (462هـ) لتصبح ولاية تابعة لاشبيلية ، تحت حكم بني عباد و تكون أول دولة تسقط من بين دول الطوائف[1] .

5–دولة بني زيري الصنهاجي في غرناطة :

ينتمي بنو زيري إلى البربر و قد أخذوا منطقة غرناطة ، و كانت اشبيلية و غرناطة في جنوب الأندلس[2] قامت دولة بني زيري في غرناطة بعد دولة بنو حمود وتعد أقوى دولة بربرية استقروا أولا في كورة غرناطة وفي عهد المرتضى أعلن الدعوة لبني امية فعارضه بني زيري و دارت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمة المرتضي سنة (409 هـ/1018م) فقرر زاوي بن زيري زعيمهم الرحيل و العودة إلى افريقية لأنه رأى أن أهل الأندلس لن يهدؤوا حتى يظفروا بالبربر فخرج منها سنة (410هـ/1019م)، غير أن ابن أخيه حبوس بن ماكسن أعاد حكم غرناطة لبني زيري ابتداء من سنة (411هـ/1020م) .

وسار بها سيرة حسنة إلى أن توفي سنة (428 هـ /1036م) فخلفه ابنه باديس بن حبوس بن ماكسن الذي لقب "بالمظفر " استولى على مالقة من الأدارسة الحسينين العلويين (بنو حمود) في سنة (449 هـ/1057 م) وليت طول مدة حكمه لغرناطة في قتال مستمر مع بني عباد أمراء اشبيلية وغدت غرناطة في عهده من أهم قواعدالأندلس الجنوبية خلفه في حكم غرناطة حفيده عبد الله بن بلكين سنة (467هـ /1074م) الذي اتخذ من اليهود وزراء له منهم الوزير أبو إبراهيم يوسف بن إسماعيل و والى النصارى ، وأشتهر حكمه لغرناطة إلى أن عبر المرابطون البحر بقيادة يوسف بن تاشفين إلى الأندلس سنة (483هـ/1090م)[3].

([1]):نصيرة سالمي : المرجع السابق ، ص 29_ 30.

([2]):راغب السرجاني : المرجع السابق، ص 323.

([3]): نصيرة سالمي : المرجع السابق، ص 38-39.

6-بنو هود في سرقسطة :

اجتمعت كلمة أهل سرقسطة على سليمان بن هود كأمير عليهم و تلقب "بالمستعين بالله" وذلك في محرم سنة (431هـ) ومنذ هذا التاريخ بسط بنو هود سلطانهم على الثغر الأعلى لبلاد الأندلس و كان سليمان بن هود يملك سرقسطة ماعدا طرطوشة[1] التي كانت بيد الفتيان العامريين توفي سنة (438هـ/1046م) .

قبل وفاة سليمان بن هود قسم أعمال دولته على أبنائه الخمسة فولى ابنه أحمد بن سليمان سرقسطة وولى يوسف لاردة وولى مُحَمَّدا قلعة أيوب وولى لبَا مدينة وشقة وولى المنذر تطيلة ويبدو أن هذا العمل كان عملا سلبيا إذ زرع العداوة و الشقاق و التناحر بين الاخوة ، لكن أحمد بن سليمان كان أسعدهم حظا و أقواهم ذكاء وحيلة اذ ظل يتحايل على إخوته على ملكهم جميعا فسجنهم[2] .

لقب أحمد بن سليمان ب" المقتدر" ارتكب المقتدر خطأ هو تقسيم مملكته بين ولديه قبل وفاته عام (1081/474م) فكان لولده الأصغر المنذر لاردة و منشتون و طرطوشة و دانية وحضي ولده الأكبر " المؤتمن " بسرقسطة و بوفاة المؤتمن سنة (478 هـ/1085م) خلفه ولده أحمد "المستعين" بينما بقي عمه في الجزء الأخر وفي عهده وقعت وشقة سنة(489هـ/1096م) بيد بيدرو الأول بن سانشوا فحولها إلى عاصمة أرغون وحول مسجدها إلى كنيسة ولما قتل المستعين في سنة (503 هـ/1110م) خلفه ابنه عبد الملك الملقب "بعماد الدولة "سقطت فيعهده دولة بني هود في يد المرابطين سنة 503 هـ /1110 م بعدما دام حكم بني هود سبعين سنة[3].

7-دولة العامريين في بلنسية :

ينتمي بنو عامر إلى عرب المعافريون من العرب اليمانية ، استوطنوا شرق الأندلس وكانت عاصمتهم بلنسية[4]،و كانت بلنسية من أعظم قواعد الأندلس الشرقية تجاورها

([1]) : طرطوشة :مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية وهي شرقي بلنسية و قرطبة قريبة من البحر، ياقوت الحموي: **معجم البلدان**: تح: فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ،لبنان ،ج4،ص34.

([2]): راغب السرجاني : المرجع السابق ،ص 384-385.

([3]):نصيرة سالمي : المرجع السابق ،ص 34-35 .

([4]) :راغب السرجاني : المرجع السابق، ص 324.

شمالا سرقسطة وكانت مدينة بلنسية عاصمة لهذه الدولة وشاطبة[1] من مدنها الرئيسية سيطر الصقالبة فتوالى على حكمها كل من المظفر ومبارك فهما أول من استقل بها أيام الفتنة و اعتمدا في سياستهما على تغليب العنصر الصقلبي على سائر العناصر الأخرى بقي الصقالبة في حكم فلنسية إلى غاية سنة (457هـ /1065م)ليستولي عليها بعد ذلك الطليطليون وانتهى الأمر بالمظفر في السجن و ولى المأمون الفقيه أبو بكر ابن عبد العزيز نائبا على بلنسية سنة (467هـ /1075م)هذا الأخير استقل بها إلى غاية سنة 478هـ/1085م)غير إن الحال لم يدم له إذ تمكن بني عباد من استعادتها من الطليطليون و ضمها إلى اشبيلية في عهد القادر بن ذي النون ومنذ ذلك أصبحت بلنسية في أغلب الأحيان تابعة لإشبيليه وأحيانا لطليطلة

استقل بها القاضي أحمد بن الجحاف من سنة (485-487هـ /1091-1093م)ومن يده أخذها السيد القمبيطور النصراني سنة (487هـ /1093م)ومع مجيء المرابطين استردوها و ذلك سنة (495هـ /1120م) فعادت بذلك الى حوزة المسلمين[2].

لم تقتصر المصيبة التي مرت بها الأندلس على تقسيم الأراضي إلى دويلات مستضعفة ،وإنما كانت تجاور إمارة نصرانية، ، انقضت هذه الإمارة على أراضي المسلمين ، وتحولت من إمارة تكافح للبقاء إلى ممالك تعمل على توسيع رقعتها، ورغم أن الدويلات النصرانية كانت متعددة (ليون ،قشتالة ، أرغون ، نافارا ،قطالونية)، إلا أنها كانت أقرب إلى الوحدة ، ففي النصف الأول من قرن 5 هـ إستطاع سانشوا الكبير (شانجه) أن يضم له جميع الممالك النصرانية ضما حقيقيا أو بالتبعية إليه ، ولما توفي سنة(428هـ) تقلد زعامة النصارى إبنه فرديناند الأول ، توفي في (458هـ)، ورغم انقسام النصارى بعده بين أولاده الثلاث م شانجه ملك قشتالة ،و ألفونسوا ملك ليون ، و غرسية ملك جليقية، لكن إبنه الفونسوا السادس استطاع أن يضم إليه مملكة أبيه

([1]) :شاطبة بالطاء المهملة و الباء الموحدة : مدينة في شرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قديمة، يجوز أن يقال إن اشتقاقها من الشطبة وهي السعفة الخضراء الرطبة ، ياقوت الحموي :**معجم البلدان** ،تح : فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية ،ط2، لبنان، 2011م ،مج3، ص351.

([2]):نصيرة سالمي : المرجع السابق ، ص 44 .

(قشتالة ، ليون، البرتغال، جليقية)، كما استطاع أن يقتسم مع شانجه ملك أرغونة (مملكة نافرا) ،فتقوت هذه الممالك و عظم شأنها [1].

المبحث الثاني :الفتن و التورات في عهد المرابطين الأسباب و الانعكاسات:

المرابطون هم صنهاجة الجنوب الملثمون، اتخذوا اللثام على وجوههم وصار شعار لهم عاشوا في صحراء المغرب الأقصى بين جنوبي المغرب الأقصى و المناطق المدارية حتى السنغال إلى بلاد السودان، يعيشون على الأنعام يركبونها في تنقلاتهم و يتغذون من ألبانها و لحومها[2]، وتعتبر قبائل صنهاجة أقوى قبائل البربر، وأشدها و أمنعها، و إشتهرت بقوة شكيمتها[3]، ومن أهم قبائل صنهاجة اللثام: كدالة و لمتونة و مسوفة، دخلوا الإسلام في الثاني و الثالث هجري وحملوا رايتهم ونشروا دعوة التوحيد بين القبائل في الجنوب حتى بلاد السودان[4].

المطلب الأول :ظهور المرابطين و نهاية الطوائف:

في الوقت الذي نجح فيه يوسف بن تاشفين[5] في تأسيس دولة كبيرة في المغرب الأقصى[6]، كانت الأندلس قد أصيبت بنكبات عنيفة و عديدة نتيجة الصراعات الحاصلة بين ملوك الطوائف [7]، حيث كانوا يتربصون ببعضهم البعض و يحاول كل واحد منم التوسع على حساب جاره مستخدما القوة و مستعينا بملوك النصارى في شن الحروب ضد اخوانه المسلمين ، وقد استغل النصارى هذه الأوضاع المتردية لصالحهم

([1]):نصيرة سالمي : المرجع السابق، ص63_64.

([2]) :محمود السيد: المرجع السابق، ص 23.

([3]):مُحَمَّد علي الصلابي: **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، دار التوزيع و النشر الإسلامية، ط1، 2003م، ص11.

([4]):أبا الخيل مُحَمَّد ابراهيم :المرجع السابق ،ص31.

([5]) :يوسف بن تاشفين: هو أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن وتلمى بن تلميت الحميري الصنهاجي اللمتوني، ابن أبي زرع :**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**، طبعة دار المنصور ، الرباط ،1972م،ص 87.

([6]) :عبد المنعم حمدي: **التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية ،2008، ص 50.

([7]):نصيرة سالمي : المرجع السابق، ص65.

فكانوا يقبضون الأموال الطائلة و يتلقون الهدايا الفاخرة و يأخذون الحصون و القلاع الإسلامية بالتنازل عنها لهم كل ذلك ثمنا لمعونتهم التي يقدمونها لهذا الملك أو ذلك من الملوك الفتنة لعله يتغلب على غيره من الملوك أو يتقي شره بإضعافه ، أو يتسنى له السيطرة على بعض المواقع التابعة له وعلى سبيل المثال ما حدث لمملكة بطليوس ، فبعد الضعف الذي لحق بها بسبب الهزائم المتلاحقة التي ألحقها به بن عباد ،ثم حذا فرناندوا الأول حذوا بن عباد في اضعاف بطليوس فشن هجوما كاسحا و إستولى على بازو و لاميجو و بعدها بأعوام شن هجوم على شنترين فتفاوض معه أميرها المظفر بن الأفطس مقابل التراجع عن شنترين تقديم جزية سنوية [1]، أما طليطلة و التي كانت محل أطماع ألفونسو السادس بسبب موقعها الجغرافي (الاستراتيجي)، لم تسلم من يد ألفونسو السادس الذي هاجم أراضيها و عبث فيها ، و أخذ يشدد الحصار على ملكها و يفرض أموالا طائلة عليه بقصد إنهاكها ، وهذا ما أغضب أهلها عليه حتى طردوه من الحكم سنة (473هـ)، و استدعوا بدلا منه ملك بطليوس و الذي لم يستطع المحافظة عليها هو أيضا ، وبعد أن إستنجد ملك طليطلة المطرود بألفونسو انسحب منها صاحب بطليوس، فكانت فرصة ألفونسو سانحة و فرض نوع من الوصاية على طليطلة ، فوقع القادر بن دي النون إتفاقا سريا مع ألفونسو و تعهد بتسهيل مهمة استيلاء الغزاة على البلاد وتسليمهم العاصمة له [2]، وبسقوط طليطلة علي يد ألفونسو السادس ملك قشتالة ، فقد جاء سقوطها نذيرا بما يترصد الإسلام في الأندلس، وقد كان من الضروري في تلك الظروف العصيبة أن تتحد القرى الإسلامية في الأندلس لمواجهة هذا الخطر المسيحي ، ولكن ما حدث كان نقيض ذلك فقد بادر ملوك الطوائف إلى استرضاء الفونسو السادس ، ورضوا على أنفسهم دفع الجزية له [3]، وبعد أن ظهرت أطماع النصارى بوضوح استنجد أمراء و فقهاء الأندلس بالمرابطين و كان

([1]) :صالح بليل : **الآثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف (ق5هـ/11م)**، أطروحة مكملة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، اللغة و الحضارة الإسلامية ، إش : جمال بن دعاس، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2019م، ص48.

([2]) :نصيرة سالمي: المرجع السابق، ص65_66.

([3]):عبد المنعم حمدي : المرجع السابق، ص51.

المرابطين أيضا يعدون العدة من قبل للجهاد ضد الأعداء في الأندلس[1]، عبر المرابطون إلى الأندلس بقيادة يوسف بن تاشفين، لمؤازرة إخوانهم المسلمين ضد النصارى[2]، وكانت هذه الخطوة الأولى التي اتخذها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين في هذا المجال حيث عبر إلى الأندلس سنة (479هـ/1086م)، من أجل نصرة أهل الأندلس و الإعداد لإرجاع مدينة طليطلة إلى دولة الإسلام ، وقد رحب ملوك الطوائف بهذه الخطوة و ساهموا بقواتهم من أجل الجهاد في سبيل الله وإنقاذ الأندلس من خطر الإسبان و بعد أن وحدوا الجهود سارت القوات المشتركة صوب سهل الزلاقة شمالي بطليوس، في هذا الوقت كان ألفونسو السادس محاصرا مدينة سرقسطة قاعدة دولة بني هود ، فلما وصلت إلى مسامعه هذه الإستعدادات الإسلامية ،ترك حصار سرقسطة و سار بقوة صوب بطليوس بعد أن أرسل إلى دول أوروبا لتساعده فسارعت في إرسال الإمدادات إليه وبعد الاستعدادات العسكرية من الطرفين [3]، وقعت معركة الزلاقة [4] في يوم الجمعة 12 رجب (479هـ/أكتوبر1086م)، هجم ألفونسو السادس بجيشه الضخم على الجيش الأندلسي[5]، و أحدث ثغرة في الجيش فأضعفهم ولم تفدهم الفرقة المغربية التي يقودها داود بن عائشة، فأسرع إليهم سير بن أبي بكر يقود جنوده من زناتة و مغراوة، و تشجع النصارى و تابعت قواتهم القوات الأندلسية المنهزمة، تاركين مواقعهم الأصلية و حينئذ أسرع يوسف بن تاشفين يقود جيش لمتونة وضرب معسكر النصارى وعليه اضطربت قوات النصارى و ارتدت تريد انقاذ معسكرهم ، لما أحس الأندلسيون بهزيمة جيش ألفونسو السادس أسرعوا يهاجمونهم ، فأصبح الجيش الأندلسي خلف النصارى الفارين و المرابطين من أمامهم و ظل القتال مستمر بين المسلمين و

([1]):محمود السيد: **تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين**، مؤسسة شباب الجامعة ، 2004م، ص23.

([2]):أبا الخيل محمد ابراهيم : **جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المربطين والموحدين** ، دار الأصداء المجتمع للنشر و التوزيع ،ط1،السعودية ،1998م،ص 31_32.

([3]):خليل السامرائي: المرجع السابق، ص 253.

([4]): أنظر الملحق رقم 2، ص 72.

([5]):راغب السرجاني: المرجع السابق ،ص 500.

النصارى[1]،إلى أن انهزمت قوى النصارى وطعن ألفونسو السادس و هرب مع بعض من جنوده إلى طليطلة بعد معركة الزلاقة ، رجع يوسف بن تاشفين إلى المغرب بعد أن ترك حاميات مرابطية في الأندلس[2].لكن ألفونسو السادس لم يستوعب الدرس الذي لقنه له إبن تاشفين في الزلاقة وكثر عيث النصارى في بلاد المسلمين وتخريبهم لها و لم يستطع حكام الطوائف فعل شيء بل وصلت الأحوال إلى أن سقطت بلنسية في يد النصارى، كذلك لم تنتهي الصراعات بين ملوك الطوائف ولم ينفذوا وصية يوسف بن تاشفين لهم بالإتحاد فإستغاثوا بأمير المسلمين للمرة الثانية فمن أجل ذلك كان العبور الثاني و يتكرر ما حدث في العبور الأول بهزيمة النصارى على يد المرابطين إلا أنه في أثناء حصار حصن لييط في سنة(481هـ/1088م)، رأى من خداع أمراء الطوائف و شهد تمردهم و نفاقهم مما أغضبه عليهم تم تكررت هذه الأحوال للمرة الثالثة فعبر بن تاشفين إلى الأندلس في عام (483هـ/ 1090م)، وبعد أن تبث لإبن تاشفين بقاء حال أمراء الطوائف على ما هم عليه من فرقة و تخاذل و إعتزم يوسف بن تاشفين أمره في إفتتاح ممالك الطوائف و أخذ يستولي عليها تباعا[3]،فبدأ يوسف بن تاشفين بصاحب غرناطة الأمير عبد الله بن بلكين ثم عزل المعتمد بن عباد رغم إستنجاده بألفونسو وتمكن منها في سنة (484هـ/1090م)، و قبض علي المعتمد بن عباد و نفي إلى أغمات هو وعائلته، وننوه أن ألفونسو لم يبقى متفرجا بل حاول تدعيم تصدي ملوك الطوائف لكنه لم ينجح و لم يستثني المرابطون في توسعهم سوى سرقسطة لموقعها المنعزل و وقوعها كحاجز بين المسلمين و النصارى وبقي الحال حتى سنة (503هـ)، إذ دخلها المرابطين بسبب اعتمادها الكلي على النصارى وبسقوط سرقسطة إستطاع المرابطين القضاء على آخر ملوك الطوائف بعدما استمر عصر ملوك الطوائف ما يقارب ثمانين عاما [4]. وانتهت هذه الحرب بين المرابطين و ملوك الطوائف بضم كل ممالك

([1]):محمود السيد :المرجع السابق، ص34.

([2]):خليل السامرائي: المرجع السابق، ص253.

([3]) :راغب السرجاني : المرجع السابق ،ص 512_513.

([4]) :نصيرة سالمي: المرجع السابق ، ص 71.

الأندلس إلى دولة المرابطين و استطاع أن يظمها إلى بلاد المسلمين [1]، وقد أصبح يوسف بن تاشفين أميرا على دولة تملك من شمال الأندلس و بالقرب من فرنسا حتى وسط إفريقيا،

المطلب الثاني :جهاد المرابطين في الأندلس :

بعد موت يوسف بن تاشفين بعام واحد (501هـ) و بعد ما يقارب من 12 سنة من الزلاقة ، دارت واحدة من أضخم المواقع بين المسلمين و النصارى وهي موقعة إقليش [2]، في شوال (501هـ/ مايو 1108م) وقد استولوا فيها على شنتمرية القريبة من طليطلة ثم حاصروا حصن إقليش شرقي طليطلة وأرسل إليهم ألفونسوا السادس جيشا جعل فيه خيرة قواده حتى سميت المعركة بمعركة الأنكاد السبعة و إنتصر المرابطون في تلك المعركة و قتل شانجو ابن الفونسو السادس [3] ، وتقدر خسائر القشتاليين في هذه المعركة بنيف و ثلاثة و عشرين ألفا و غادر الأمير تميم بعد تلك المعركة و ترك قوات مرسية و بلنسية تحت إمرة قائدها لحصار قلعة إقليش فلبثا على حصارها فترة ولما رأيا مناعتها تظاهرا بالإنسحاب و إرتدا في قوتهم و رتبا الكمائن فخرج النصارى من القلعة و إنقض عليهم المسلمين ، وأمعنوا فيهم قتلا و أسرا و بذلك تم إستيلائهم على إقليش ، و تعتبر حملة إقليش من الحملات الفاتحة لبرنامج منظم من الغزوات المرابطية لأراضي النصارى[4].

ففي سنة (503هـ) نجد جيشا مرابطا كبيرا يغزوا أراضي طليطلة للمرة الثانية و يستولي مرة أخرى على طلبيرة، و في سنة (509هـ/ 1116م) تمكن المرابطين من إستعادة الجزائر الشرقية وهي ميورقة و منورقة و يابسة وهي المعروفة بالبليار، من رجال الجمهوريات الإيطالية وهي بيشة و جنوة الذين أنظم إليهم رجال من كونتينة برشلونة وكان الذي تولى إسترجاع هذه الجزر هو صاحب البحر ،أي أمير البحر المرابطي أبو

([1]) : أنظر الملحق رقم 3، ص 73.

([2]) : راغب السرجاني: المرجع السابق ، ص518.

([3]):حسين مؤنس: معالم..، ص 434.

([4]):محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين و بداية الدولة الموحدية**، مكتبة الخانجي ، ط2، القاهرة ، 1990م، ص66.

عبد الله مُحَمَّد بن ميمون الذي يعتبر من أبطال الجهاد الإسلاميين، وكان إسترجاع هذه الجزر ذا أثر بعيد في مستقبل الأندلس كلها لأنها لو بقيت في أيدي النصارى لأصبحت خطرا يهدد شرق الأندلس كله [1].

كما دارت معارك كانت الهزيمة من نصيب المسلمين كقتندة (514هـ /1120م) وتقع قتندة في حيز مدينة داروقة من أعمال سرقسطة ، و إستشهد فيها من المسلمين ألوف لأن الأندلسيين الذين خرجوا للجهاد من المرابطين لم ينتظموا في الصفوف و تسارعوا في الهجوم على العدو فإختل مصاف الجيش فكانت الهزيمة ، وقد مات فيها نفر من كبار علماء المسلمين[2]، ومن المعارك الأخرى المهمة التي إنتصر فيها النصارى على القوات المرابطية هي معركة القلاعة عام (523هـ / 1129م) ،وفتحت أبواب أمام شدة الهجمات الإسبانية على مدينة بلنسية و ماجاورها من الحصون[3].

و عليه فقد كانت دولة المربطين تتجه بقوة نحو هاوية سحيقة و كارثة محققة ، وكان لابد من أن تتحقق سنة الله تعالى بتغيير هؤلاء و إستبدالهم بغيرهم [4].

و بينما كان المرابطون يستعدون أراضي الأندلس، قامت عليهم ثورة المصامدة على يد مُحَمَّد بن تومرت منشئ دولة الموحدين وحال بينهم وبين إكمال رسالتهم ، ونتج عن ذلك سقوط سرقسطة في يد ألفونسو المحارب ملك أرغون سنة (512هـ) تم المرية سنة (542هـ)، تم سقطت طرطوشة سنة (567هـ)، فتوالى سقوط العواصم الأندلسية في يد النصارى بسبب انشغال المرابطين بالدفاع على أنفسهم، وعليه فقد إنتهى عهد المرابطين على يد الموحدين و هم الذين ورثوا المرابطين في الأندلس و سقطت الدولة المرابطية في سنة (540هـ).

([1]):حسين مؤنس : معالم..، ص 434.

([2]) :نفسه، ص434

([3]):خليل السامرائي : المرجع السابق،ص262.

([4]):راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 533.

المبحث الثالث: آثار الفتن السياسيةوالاجتماعية و الاقتصادية علىالغربالإسلامي:

تراوحت آثار الفتن و النزاعات في الغرب الإسلامي بين السلبية و الإيجابية .

المطلب الأول: آثارالفتن السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في عهد ملوكطوائف:

عندما نتحدث على أثار الفتن و الصراعات التي تراوحت بين السلبية و الإيجابية نتطرق إلى نقطة العمران الحربي ، حيث لا نكتفي بذكر الدمار الذي سببته الفتن بل هناك جانب آخر إيجابي وهو قيام أمراء الأقاليم بتحصينات و التي تمثلت في حفر الخنادق حول المدن و تعلية أسوارها، و يعتبر هذا تأثيرا إيجابيا، رغم أنه يدل على الضعف و عدم امتلاك القدرة في المواجهة [1].

أولا: الآثار الاقتصادية:

كان ملوك الطوائف يعتمدون على الضرائب و الغنائم و العشور و الخراج في تعبئة بيت المال:

وقد رتبت موارد الدويلات في عهد ملوك الطوائف على النحو الآتي:

1- **الغنائم**:وهي من الموارد المهمة التي يعتمد عليها بيت المال في عهد ملوك الطوائف، بحيث تنقسم إلى نوعين:

فالنوع الأول: كان يجمعه ملوك الطوائف من حروبهم ضد النصارى وهذا ما ذكره البكري حيث قال: من المقتدر ابن هود عندما تغلب على النصارى في بربشتر، وطردهم منها عام 457هـ/1065م. واستحوذ على نسائهم وأموالهم، وأدخل ما يقارب ألف سبية وقريبا من ألف فرس ودرع وأثاثا وأموالا الى سرقسطة[2].

([1]) :صالح بليل: المرجع السابق، ص 122_123.

([2]):نفسه، ص 95.

وأيضا عندما نزلت قوات مجاهد العامري في جزيرة سردانية[1]، وغنمها حتى رضخ حكام الأقاليم لمجاهد العامري، وتعاهدوا بدفع الجزية، كما نجد أن المعارك البحرية تمثل موردا هاما لدى خزينة الدولة، بما تجلبه من الغنائم المختلفة ومنها كانت تدفع أجور العاملين في البحرية في المناطق الإسلامية[2].

أما النوع الثاني: ويتجلى ذلك فيما يغنمه ملوك الطوائف من بعضهم البعض ومثال على ذلك ما فعله المقتدر ابن هود مع ابن مجاهد حيث حاصره وأخرجه من بلاده حتى استسلم، وسلم كل أملاكه له عام(468هـ/1057م)، وكانت أموالا ضخمة.

ومثالا على ذلك أيضا ما فعله خيران الصقلي عندما ذهب هو وجيوشه الى المرية عام (405هـ/1014م)، وتغلب عليها وقام بقتل أفلح الصقلي وابنه وغنم كل ما وجده من أموالا وأثاثا.

وأيضا في مالقة حيث اجتازت الجيوش باديس من حبوس عساكر المعتضد بن عباد، حيث قامت بقتلهم، وبأسر العديد منهم واستولوا على العديد من الغنائم المختلفة بما فيها من السلاح والمتاع، والأموال[3].

2- ضريبة الثغور والدروب:

وهذا النوع من الضرائب المستخدمة حيث يخصص لتأمين الطرق والمسالك وكذا المناطق الحدودية التي أن يتوقع أن يدخل منها العدو فيقوم الحاكم بجمع المال من الرعية لدفع أجور القائمين على تأمين الحدود والمسالك، وهي تعتبر من مقتضيات الحرب وآثارها السلبية والى جانب هذه الضرائب التي كانت تدفع بشكل منتظم يقوم بعض الحكام بشكل طارئ

([1]): سردانية: جزيرة على طرف من البحر الشامي، وهي كبيرة النظر كثيرة الجبال قليلة المياه وفيها ثلاث مدن الفيصنة، وهي مدينة عامرة. مُحَمَّد الحموي: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، دار مكتبة ،ط1، لبنان،1975م ص 314.

([2]): صالح بليل : المرجع السابق، ص 95_96.

([3]):نفسه: ص 96.

من حين لأخر بجمع الأموال من جميع أفراد الرعية لمواجهة بعض المستجدات والتحديات الأمنية الطارئة[1].

3- ضريبة الرؤوس:

كما يسميها ابن حزم القطيع، حيث يجب على كل شخص من أفراد المجتمع دفها أي لا مفر منها، وقد وصفها بأنها تشبه الجزية التي تفرض على النصارى واليهود، حيث كانت تؤخذ بالقوة، وقد تم فرض هذه الضريبة لمدة طويلة كما سجل ابن حزم حيث قال أنها على كل فرد وكل رأس من الغنم والبقر، فقد اتخذ إسماعيل بن النغريلة بعد توليه الوزارة في دولة باديس بن حبوس رجح عاملين خصيصا إلى جانب ضرائب أخرى، ولما خلفه ولده إسماعيل حيث فعل مثله[2].

4- العشور:

وأطلق العلماء هذا المصطلح بمعنيين، المعنى الأول معناه عشور الزكاة وهي ما يؤخذ لزكاة مثل الزروع والثمار، والمعنى الثاني وهو ما يفرض على أهل الذمة في أموالهم المخصصة للتجارة التي ينتقلون بها من منطقة الى منطقة في بلاد الإسلام[3]، فتجار الأجانب الذين كانت تركن سفنهم في الموانئ الأندلسية لغرض التجارة كانوا يدفعون نسبة من الضرائب لقاء لسماح لهم بإنزال سلعتهم وبيعها لتجار المحليين، وقد شدد ملوك الطوائف في ذلك لأن جزءا من الأموال كانت تخصص لدفع الجزية لملوك النصارى.

حيث ذكر ابن حزم بأن صنهاجة كانوا يغصبون الفلاحين الذين يعيشون في الأراضي الخاضعة لحكمهم على دفع الثلث والنصف للحكام، حيث تحدث أيضا على أنهم يأخذون أموال الرعية بالغصب[4].

([1]):صالح بليل : المرجع السابق، ص 96-97.

([2]):نفسه: ص 97.

([3]): نزيه حماد: **معجم المصطلحات المالية والاقتصاديةفي لغة الفقهاء**، دار البشير،السعودية، ط1، 2008م، ص 317.

([4]): صالح بليل: المرجع السابق، ص98 .

5- الخراج[1]:

كان الخراج قبل هذا العصر موردا من موارد بيت مال المسلمين، التي يأخذونها من غير المسلمين، إلا أن ملوك الطوائف فرضوها أيضا على المسلمين، لمزيد من المال وملئ خزائنهم، وهذا ما جعل الفلاحين الأندلسيين يهجرون أراضيهم، حيث قال ابن حزم: "ويجمع أموال ربما كانت سببا في انقراض أعمارهم، وعونا لأعدائهم عليهم".

6- التجارة البحرية الرسمية:

وأقصد بها التجارة البحرية التي كانوا يعملون بها دويلات الطوائف المشرفة على البحر أو المحيط، وقد كانت من أهم الموارد المهمة التي تزويد الخزينة المالية للدولة، فمملكة دانية مثلا التي اشتهرت بنشاط التجاري في عهد علي إقبال حيث امتلأت الخزائن المالية بما يكسبه علي من خبرة في إدارة الاقتصادية والنشاط التجاري وتحصيل المال وجمع الثورة، ولكن الصراعات قد تسببت في تراجع النشاط التجاري، مما أدى إلى انخفاض الأموال التي تجنى من التجارة البحرية[2].

7- تركة الخلافة الأموية:

ان دويلات الطوائف قد ورثة من الخلافة الأموية ثروة ضخمة التي كانت متراكمة في خزانة الدولة من الزمان، لا شك أن تلك الخزائن أنها كانت ممتلئة بالمال لأن الأوضاع المالية والاقتصادية للأندلس قبل سقوط الخلافة كانت في وضع جيد، حيث استفادوا منها ملوك الطوائف[3].

([1]): الخراج: هو ما يوضع على الأرض غير العشرية من حقوق تؤدي عنها إلى بيت المال ، ذلك أن الفلاحين الذين يعملون فيها قد أكثروها بغلة معلومة، نزيه حماد :المرجع السابق ، ص 192.

([2]):صالح بليل : المرجع السابق، ص 99.

([3]):مُحَمَّد بن عبود: **جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري**، تق : مُحَمَّد المنوني، مطبعة النور، المغرب ، 1987م ،ص 95.

نفقات دويلات الطوائف:

وتتمثل في القطاعات الأموال التي اجتمعت، وبذل فيها ملوك الطوائف الى ما يلي:

1-تمويل الحملات العسكرية: بما أنه كان هذا العصر يتميز بالصراعات و الحروب، فمن الواجب تمويل العساكر بالسلاح والعتاد الحربي مثل ما فعله أبو القاسم بن عباد في فترة حكمه عام 414هـ/1023م[1]، فقد خص ميزانية ضخمة لتمويل العسكري، بشراء السلاح و العبيد واستئجار المرتزقة من النصارى، لكن جيوش المرتزقة كانت تدافع بجانب من يدفع لهم أكثر، لدى يرى بعض الباحثين أن هذه الجيوش أقرب الى العصابات، خاصة في دويلات التي توسعت مثل مدينة إشبيلية[2].

كانوا ملوك الطوائف يوزعون المال للجنود عند خروجهم إلى الحرب والغزو وذلك لضمان ولائهم وخوفا من ترددهم، وهذا ما قام به باديس بن حبوس عندما هم بالخروج لاسترداد وادي آش.

وكذلك عند استيلاء بياسة من قبل الناية، وقد كلفت هذه الحملة خزينة الدولة أموالا كثيرة دون الوصول الى الغاية المراد لها فأمر باديس بقطع هذه التمويلات.

2-الإطاحة بالإنفصاليين: حيث استعملت أموال بيت المال من دول ملوك الطوائف للإطاحة بالإنفصاليين، مثلا ما فعله الناية وزير باديس عندما دفع المال للمغاربة في جيان لإثارتهم على ماكسن بن باديس الذي استبد بجيان وحكمها عن بعد، وقد نجح الناية في الإطاحة به فرجعت جيان تحت حكم باديس.

3-**إخماد الفتن والثروات الداخلية:** كما استعملوا ملوك الطوائف أموال خزينة الدولة لإخماد الفتن والثروات الداخلية، وهذا ما فعله ذي النون عندما ثار عليه أهل طليطلة بسبب قتله لوزيرهم ابن الحديدي، حيث أرسل الى ألفونسوا السادس برسالة يطلب منه أن يوجه إليه

([1]):صالح بليل : المرجع السابق، ص100.

([2]):محمد عبد الحليمرجب: المرجع السابق، ص 281.

جيوش تساعده لإخماد الثورة فرد عليه قائلا: "وجه إلي مالا إن كنت تريد الدفاع عن أنحائك، وإلا سلمتك لأعدائك"[1].

4-**ضريبة الباريا:** هي عبارة عن إتاوات نقدية سنوية، وقد عرفت هذا الضريبة باسم (باريا paria)، وكانت ممالك النصرانية التابعة لملوك الطوائف كطليطلة و بطليوس وسرقسطة مجبرة على دفعها في السنة عدت مرات، كما أن الإمارات التي ليست لها حدود مع الممالك النصرانية تدفعها مرة واحدة في السنة،

كما أن سكان الإقليم المسلم في دويلات الطوائف يدفعون أموالا لحكم مسلم مقابل حماية أراضيهم حتى لا تتعرض للغزو، وهذا ما فعله سكان مالقة سليمان المستعين حتى يوقف أتباعه من البربر من مهاجمتهم.

5_**الهدايا:** ويعد مصرف آخر صرفت فيه أموال دويلات الطوائف لإرضاء ملوك النصارى وذلك لتجنب غضبهم منهم، مثل تقديم لهم الهدايا والتحف النفيسة خلال القرن الخامس هجري الحادي العشر ميلادي، وذكر ابن الكردبوس "وكل واحد منهم ينافس في شراء الذخائر الملوكية متى طرأت من المشرق كي يوجهها لألفونسوا هدية ليتقرب بها إليه ويحظى دون مطالبة لديه". وهذا ما فعله ملوك الطوائف بإرسال رسلهم إلى ألفونسوا السادس بعد احتلاله طليطلة محملين بالذخائر والنفائس يريدون إرضاءه وإطفاء غضبه حتى لا يقوم باحتلال أراضيهم[2].

ثانيا: الآثار الاجتماعية :

كان للصراعات دور كبير في تقسيم مجتمع ملوك الطوائف ومدى إستنزافها للخزان البشري للأندلس، و علاقته بالبؤس الذي خيم على حياة الناس وكيف أثرت على الحياة الأسرية[3].

([1]):صالح بليل : المرجع السابق، ص 102_103.

([2]):،نفسه ،ص 103_104.

([3]):صالح بليل : المرجع السابق، ص 164.

1. طبقات المجتمع :

_ طبقة الخاصة تشمل الطبقة الحاكمة ، ومعظمهم من الملاك العقاريين الكبار [1]، وهي أغنى طبقات المجتمع ، ورغم اختلاف درجة السلطات التي يتمتع بها كل حاكم من حكام الطوائف، فإن الجميع كان يعيش حياة البذخ و الترف و يملكون ثروات طائلة[2].

_ طبقة العامة : وهي الطبقة التي تقابل طبقة الخاصة و هي الطبقة الكادحة في المجتمع الأندلسي، وهي مرتبطة بطبقتي الخاصة و الوسطى من حيث أنها تغطي إحتياجاتها من اليد العاملة، فمنها الفلاحون وكانوا يشكلون أغلب هذه الطبقة، والذين يعملون في الأرضي الزراعية التي يملكها الأرستقراطيون، وقد لجأ معظم الشعب للعمل عندهم لأنهم يملكون القدرة على حمايتهم من الاعتداءات التي كثرت بسبب الصراعات العسكرية[3] و تعتبر الطبقة الكادحة في الأرياف أكثر تضررا بحكم قساوة العيش في الريف ،أما بالنسبة للطبقة الكادحة في المدينة فيمكن للإمتيازات المتاحة فيها أن تخفف من معاناتهم ومع ذلك تبقى هذه الطبقة في الريف أو المدينة محرومة من الحد الأدنى من الإمتيازات التي تتمتع بها الطبقتين العليا و الوسطى [4].

_ الطبقة الوسطى : هي الطبقة التي ساهمت التجارة و الصناعة في إنشائها و تتشكل من التجار و الصناعيين (ومنهم الحرفيين) و أصحاب الأعمال و صغار الملاك و الإداريين [5]، كما يشير الباحثون في طبقات المجتمع في عصر ملوك الطوائف إلى طبقة أخرى ويتعلق الأمر بالمرتزقة ، وهؤلاء شكلهم ملوك الطوائف من العناصر الداخلية لمجتمعهم أو من الممالك النصرانية في الشمال، أو من القادمين للحرب من المغرب وهؤلاء مهمتهم حفظ الأمن الداخلي لدويلات الطوائف و المشاركة في الصراعات الخارجية و هذه الطبقة مرتبطة ارتباطا

([1]) :محمّد بن عبود : المرجع السابق، ص 19.

([2]):صالح بليل : المرجع السابق ، ص 164.

([3]): نفسه :ص168.

([4]):محمّد بن عبود: المرجع السابق ، ص26.

([5]) :نفسه ،ص39.

وثيقا بطبقة الخاصة و قد ساهمت الصراعات العسكرية التي إندلعت في الأندلس بشكل كبير في إنشائها[1].

2. البؤس الاجتماعي:

_ الفقر: بعد الفترة العصيبة التي مرت بها الأندلس بسبب الفتنة قلبت المنطقة رأسا على عقب حيث أن الكثير من الأثرياء في هذه الفترة فقدوا ثرواتهم و كانوا على شفير الفقر

_ وقد أثر التنافس بين ملوك الطوائف في تشييد القصور و زخرفتها سلبا على معيشة السكان فكان كل ملك يجتهد في جمع الأموال ، فأصيب الناس بالفاقة ز اتسعت رقعة الفقر في المجتمع إلى أن صار الكثير من سكانها يعتمدون بصفة كلية على الصدقات التي تقدمها الدولة و كثرت الهجرات من بلد لأخر لعلهم يجدون ما يسد رمقهم، لقد كانت هذه الصراعات سببا في إنقاد عدد من ملوك طوائف فالمتغلبون عليهم كانوا يأخذون كل ما عندهم [2].

_ المجاعات : تعرض الشعب الأندلسي طيلة القرن الخامس لمجاعات متكررة وكانت الصراعات هي المتسبب الرئيسي في أغلبها [3]إما من خلال منع التجار من إدخال الطعام إلى المدن أو إتلافه أثناء عمليات الإقتحام للمدن و الحصون[4].

_ الخزان الديمغرافي : و يقصد به البشر الذين كانوا يعيشون في شبه الجزيرة الإيبيرية في هذه الفترة العصبية ، المنخرطين منهم في هذه الصراعات ، و غير المنخرطين (المواطنون) في دويلات الطوائف و مواطني ممالك النصارى ، وبما أن هذا القرن هو قرن الصراعات المسلحة فقد حصدت أرواح الآلاف من البشر[5] .

([1]):صالح بليل : المرجع السابق ، ص 173.

([2]):نفسه، ص 176.

([3]) :حمد السحيباني :المرجع السابق، ص 243

([4]):صالح بليل :المرجع السابق ، ص178.

([5]):نفسه ،185.

_ الحياة الأسرية : في خضم الغارات المتصلة تعرضت الكثير من الأسر للتشريد و تمزق بعضهها بسبب الإسترقاق فكل مدينة يتم الإستيلاء عليها سواء من قبل ملوك الطوائف أو من ملوك النصارى يتم تصفية رجالها عادة أما الأولاد و النساء ، فيسبون و يفرق بينهم وبين من بقي من أسرهم [1].

- **المطلب الثاني :آثار الفتن السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية على المرابطين**

أ. الأثر السياسي:

نجد العديد من الآثار المترتبة عن تلك الأزمات التي مست السلطة المرابطية ومن بينها التسامح الذي كان يمنحه الأمراء لمرتكب الجريمة ، حيث كان أقصى عقاب هو الاعتقال الطويل ، بالإضافة إلى ضعف الحكام المرابطين مباشرة بعد وفاة الأميرين يوسف بن تاشفين و علي بن يوسف ، كما شهدت الأندلس اضطرابا و انعدام الاستقرار و بروز الفساد الذي تجلى في عدم احترام الأوامر و سوء العلاقة بين الحاكم و الزعيم[2].

ب.الآثار الإجتماعية و الإقتصادية:

لقد كان للأزمات و الآفات الاجتماعية أثرا و وقعا على الدولة المرابطية ومن بين هذا الأثار نجد انتشار الفساد و انحلال الأخلاق في المغرب و الأندلس و ذلك مثل شرب الخمر حيث قيل أن الخمور كانت تباع و تشترى علنا في الأسواق ، و انتشرت الملاهي و أناكن الدعارة و كان يضرب المثل بإشبيلية في الخلاعة[3]، بالإضافة إلى ظهور الأغاني و الموسيقى و اعتبارها أسلوب لترويح عن النفس مع أن بعض الفقهاء المرابطين كانوا يكرهون سماع المغاني

([1]):صالح بليل : المرجع السابق ،192.

([2]): عائشة هبي: **أزمات المجتمع المرابطي ما بين القرنين (5_6هـ/ 11_12م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، حضارة المغرب الإسلامي، اش: رزيوي زينب ، جامعة مولاي طاهر سعيدة ، الجزائر ،2017_2018م، ص 51_52.

([3]):عائشة هبي: المرجع السابق ،53.

وكتبوا في ذمه على اعتبار أن المتبع لسبيله يؤدي به إلى الإنحراف و المفاسد [1]،حيث أكد البيدق أنه في طريق عودة إبن تومرت إلى مراكش قال لأصحابه :" تفرقوا على الحوانيت و كان الحوانيت مملوءة دفوفا و قراقر و مزامير و عيدان و روطا و أرببة وكيتارات و جميع اللهو ... اكسروا ما وجدتم من اللهو ..."[2]. و من بين الآثار أيضا نجد التسول، حيث كان المرابطون يحثون على العمل و التخلي عن هذه العادة السيئة[3]، ويربط بعض الباحثين ظاهرة التسول بالطبقات الدنيا من المجتمع نظرا لما طرأ من تحولات اقتصادية و اجتماعية على المجتمع المرابطي و استفحال الفوارق الطبقية[4]، أما فيما يخص السرقة فقد قامت الدولة المرابطية بكل التدابير اللازمة من أجل القضاء على اللصوص و الذعرة[5]، فكان الحراس يتخفون كي يلقوا القبض على اللصوص خصوصا في الليل ، ولكن كان اللصوص أيضا يترقبون الحراس فينتظروا إلى أن يرحلوا و يغتنموا الفرصة للبدأ في فجورهم و أفكارهم و أعمالهم الشريرة[6] بالرغم من تشدد الأمراء في الحد من الجرائم من أجل نشر الأمن، إلا أن الظاهرة كثرت ووصلت إلى حد القتل[7]، و أيضا الدولة المرابطية قامت بكل ما لديها للقضاء على الأوبئة و الأمراض التي فتكت بالناس مما أثرت على المجتمع بالسلب و قد تنوعت أساليب العلاج من طبي إلى طبيعي و روحاني[8]، شهدت بلاد المغرب و الأندلس على عهد المرابطين العديد من الكوارث الطبيعية و التي تعد من أسباب الأزمات

([1]) :عيسى بن الذيب: **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة إجتماعية و إقتصادية (480_540هـ/1056_1145م)**،رسالة لنيل شهادة دكتوراه ، تاريخ الوسيط، اش: أحمد شريفي، جامعة الجزائر،2008_2009م، ص191.

([2]):أبي بكر البيدق: **أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين** ،دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1971م، ص23_24.

([3]) :عائشة هبي : المرجع السابق، ص 54.

([4]):عيسى بن الذيب: المرجع السابق ،ص 196.

([5]):عائشة هبي: المرجع السابق ، ص 54.

([6]):مُحَمَّد بن عبدون: **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب** ، اع تح : ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ،1955م، ص18.

([7]):عائشة هبي: المرجع السابق، ص 54_55

([8]): نفسه ، ص55.

الاقتصادية[1]، فقد كانت هناك آثار وخيمة على الدولة و الرعية في نفس الوقت، فقد عرفت الزراعة نوع من التدهور أواخر العهد المرابطي وهذا ما أدى إلى حاجة الناس للأكل و جعل الدولة ترفع الضرائب من أجل تزويد الجيش بالمال ، وذلك لمجابهة إبن تومرت و أيضا هجرة الفلاحين و إهمالهم لأراضيهم الزراعية، كما تسبب الجراد في أضرار جسيمة و كان لها تأثيرا سلبيا على الأحوال الاقتصادية في البلاد مما أذى إلى ندرة للطعام ، كما ساعد ألفونسو ملك قشتالة في تدهور الاقتصادي وهذا بسبب حرق و تخريب القرى[2].

([1]):عيسى بن الذيب : المرجع السابق، ص 272.

([2]):عائشة هبي : المرجع السابق، ص 56_57.

الفصل الثاني : أبو علي بن سكرة الصدفي جهوده العلمية و مواقفه السياسية

المبحث الأول : ترجمته

المبحث الثاني : جهوده العلمية

المبحث الثالث : مواقفه السياسية

المبحث الأول : ترجمة أبو علي بن سكرة الصدفي :

عرف عصر الطوائف بعصر الفتن و النزاعات ، مما جعل الأندلس تتجه نحو الهاوية ، فعزم بعض العلماء و الفقهاء على إصلاح و المساهمة في نجدة الأندلس، فكانت بعض المساهمات بالإستنجاد و الأخرى في الميدان أي في ساحة المعركة ومن بين هؤلاء العلماء نذكر: أبو علي الصدفي.

المطلب الأول :التعريف بأبو علي بن سكرة الصدفي :

الحسين بن مُحَّد بن فيرة بن حيون أبو علي الصدفي المعروف بأبن سكرة السرقسطي[1] ، و المعروف بإبن الدراج كما ذكر ابن الابار في كتابه معجم أصحاب القاضي ابي علي الصدفي [2]، وفيرة اسم جده وهو اسم عجمي بلغة أعاجم الاندلس ومعناه الحديد ، وهو بكسر الفاء و سكون الياء المثناة من تحت و تشديد الراء المهملة و ضمها ، و حيون : بحاء مهملة مفتوحة بعدها ياء مثناة من تحت مشددة مضمومة وهو اسم مصغر من يحيى ، وسكرة بضم السين المهملة وكاف مفتوحة مشددة بعدها راء مهملة تم هاء ساكنة[3] .

الصدفي : لقد اشتهر أبو علي بالصدفي نسبة الى قبيلة صدف العربية [4]، وهو القاضي الشهيد أصله من سرقسطة[5] .

([1]):ابن فرحون المالكي :**الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب** ، تح تع :مُحَّد الاحمدي ابو نور ، دار التراث للطبع و النشر ، القاهرة ، ص 330.

([2]):ابن الأبار :**المعجم في أصحاب القاضي الأمام ابي علي الصدفي** ،مكتبة الثقافة الدينية ،ط1، مصر ،2000م،ص 5.

([3]):ابن فرحون المالكي :المرجع السابق ، ص 332.

([4]):إبراهيم دحو: **أبو علي الصدفي و إسهاماته العلمية (ت 514هـ /1121م)** ، تخصص تاريخ ، إش: سكاكو مريم ،جامعة دكتور الطاهر مولاي "سعيدة"، الجزائر 2018م ، ص44.

([5]):القاضي عياض :**الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض (476–544/1083–1149)**،تح : ماهر زهير جرار ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،ص129.

المطلب الثاني : مولده و نشأته :

تضاربت الأقوال حول تاريخ ميلاد أبو علي الصدفي :يقول ابن فرحون :"مولده سنة اثنين وخمسين و أربعمائة بسرقسطة "[1].

ويقول الذهبي أن :"مولده في نحو سنة أربع وخمسين و أربع مئة "[2]، أما القاضي عياض يقول :"أن أصله من سرقسطة من قرية على أربعة أميال منها تعرف بمنزل محمود بالثغر الأعلى و مولده بحاضرتها في نحو أربع وخمسين و أربعمائة "[3].

إلا أن أقرب هذه الأحول إلى الصواب هو رأي القاضي عياض و الذهبي هو (454هـ/1062م) و هذا بناءا على تاريخ وفاته [4]. حيث استشهد أبو علي الصدفي في ملحمة قتندة في ربيع الأول سنة أربع عشرة وخمس منة (514هـ)وهو من أبناء الستين [5].لم تكن هناك معلومات كافية حول حياته و نشأته وهذا ما جعلنا نجمع فتات أقوالهم محاولين تقديم صورة عن صغره ، ينسب أبو علي الصدفي الى مدينة سرقسطة [6]بقرية تعرف تعرف بمنزل محمود[7] ،حيث حفظ القرآن بسرقسطة وهو صغير و تعلم على شيوخه و زار معظم مدن الأندلس متفقها بها وهو لم يتجاوز السابع عشرة من عمره وهذا يدل على حرصه الشديد منذ الصغر على الترحال وطلب العلم [8].

([1]):ابن فرحون المالكي :المرجع السابق، ص 330_332.

([2]):الذهبيشمس الدين: **سير أعلام النبلاء** ، حق خ أ عق : شعيب الأرنؤوط ،مؤسسة الرسالة ، ط1، بيروت ،1984مج19، ص 378.

([3]):القاضي عياض :**الغنية**... ،ص129.

([4]):إبراهيم دحو: المرجع السابق،ص45.

([5]):الذهبي شمس الدين : المرجع السابق،ج19، ص 378.

([6]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ص46.

([7]): مُحَّد بن زين العابدين : **الحافظ الرحالة أبو علي الصدفي الأندلسي و جهوده في خدمة الحديث النبوي و علومه** ،دار الكتاب العلمية ، بيروت ، ص 40_41.

([8]):إبراهيم دحو: المرجع السابق، ص 46.

تزوج الصدفي من ابنة موسى بن سعادة أبي عمران وهو من أهل بلنسية و هذا بعد رجوعه من رحلته المشرقية وهو ابن ستة وتلاثين عاما ، وقد كانت له ابنة وحدة اسمها فاطمة ولقد تركها أبوها عند خروجه غازيا في الواقعة التي استشهد فيها وهي في حيز الفطام من الرضاعة[1].

عرف الامام الصدفي بجملة من الخلال و الصفات من بينها :

_ التواضع و خفض الجناح : وقد وصفه ابن بشكوال عندما قال :" وكان فاضلا ... متواضعا " واذ قد تواضع لمشايخه عرف ما عليه تجاههم من الحقوق و الواجبات .

_ الدين و الالتزام و الاقبال على الله تعالى : لقد أوتي الامام حظا عظيما من التدين و الالتزام و الاقبال على ما يصلح النفس ظاهرا و باطنا .

_ اعترافه بعظيم نعم الله عليه : اذ هداه الله الى الاشتغال بأفضل كلام بعد كلام الله تعالى و هو حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم.

_الرضا بما قسم الله وعدم الأسف على ما فات و تقدم.

_ الوقار و الحلم و عدم إذلاله للعلم و تعظيمه لحرمته [2].

المطلب الثالث:شيوخه بالأندلس :

لقد كثر سماع أبو علي الصدفي من مشايخ زمانه[3] و اتسعت روايته ، وقد قدر عدد شيوخه حوالي مائتي شيخ [4] .

([1]):مُحَمَّد بن زين العابدين : المرجع السابق، ص 41_42.

([2]):نفسه ،ص44_48.

([3]):إبراهيم دحو: المرجع السابق،ص47.

([4]):القاضي عياض :**الغنية**..،ص 130 .

فقد حفظ الصدفي القرآن و درس الحديث بسرقسطة وهو صغير من كبار علمائها و لما شب و قوى عوده تاقت نفسه للرحلة وسماع الحديث النبوي[1]، فقصد شرقي الأندلس مدينة بلنسية والمرية

فسمع من كبار علمائهما [2]و كذا اليابسة [3]ونذكر منهم :

ـ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر النمري القرطبي (ت436هـ) الحافظ شيخ علماء الأندلس و كبير محدثيها في وقته و أحفظ من كان بها وكان مع إمامته و جلالته ،أعلى أهل الأندلس إسنادا في وقته وكان الصدفي معجبا بابن البر و بعلمه ولذلك نقل عن ابي الوليد الباجي قوله :"لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث"[4].

ـ مُحَمَّد بن يحي بن سعيد أبو عبد الله السرقسطي المعروف بابن سماعة (ت 472هـ) خطيب سرقسطة ، أثبت القاضي عياض و الذهبي سماع الصدفي منه ، تصدر في سرقسطة لإسماع العلم ولقد أثنى الصدفي على شيخه ابن سماعة فقال :"هو مشهور بالإصلاح التام "[5].

ـ سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الباجي المالكي الحافظ يكنى أبا الوليد (ت474)[6]، ولقد ألف أبو الوليد كتب كثيرة في الحديث و الفقه ، ولقد

([1]):إبراهيم دحو: المرجع السابق، ص47.

([2]): أبا الخيل : المرجع السابق، ص 77.

([3]):يابسة : جزيرة تلي جزيرة ميورقة وهي جزيرة حسنة كثيرة الكروم و الأعناب و اقرب بر اليها مدينة دانية حيث بينهما مائة ميل : عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص 616.

([4]):مُحَمَّد بن زين العابدين : المرجع السابق،ص55_56 .

([5]):نفسه، ص 53_54.

([6]): ابن بشكوال :**الصلة** ،تح : ابراهيم الابيارى، دار الكتاب اللبناني ، ط1، بيروت، 1989م، ج1، ص318_319.

أعجب أبو علي بشيخه اذ يقول[1] :"ما رأيت مثله ولا رأيت على سمته وهيبته و توقير مجلسه "وقال :" هو أحد أئمة المسلمين"[2].

ـ أحمد بن عمر بن أنس بن دلهات العذري المعروف بإبن الدلائي المكنى بأبي العباس (ت478هـ) " من أهل العناية بالحديث و الرواية ، ولقد روى الصدفي عن ابي الدلائي الكثير[3]، ويعتبر ابن دلهات من كبار علماء الاندلس فما من طالب علم عاصره بالأندلس إلا وأخذ عنه [4].

ـ عمر بن مُحَمَّد بن واجب البلنسي أبو حفص (ت 476هـ) كان صاحب أحكام بلنسية ومن أهل الفضل و الجلالة ولقد أخذ عنه أبو علي بن سكرة[5] .

ـ طاهر بن هشام بن طاهر الأزدي يكنى أبا عثمان (ت477 هـ) وكان مفتي بالمرية [6].

ـ الحسين بن مُحَمَّد بن مبشر الأنصاري المقرئ يكنى أبا علي ويعرف بإبن الإمام (ت473هـ) أقرأ الناس القرآن وكان خيرا فاضلا ، وقد روى عنه الصدفي [7]، تصدر للإقراء بسرقسطة بالجامع نحوا من 40سنة [8].

ـ عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن مُحَمَّد بن سراج مولى بني أمية يكنى أبا مروان (ت 489 هـ) ، إمام اللغة بالأندلس قال أبو علي " هو أكثر من لقيته علما بضروب الآداب ومعاني القرآن و الحديث [9].

([1]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص47.

([2]):ابن فرحون المالكي :، المرجع السابق ،ص380.

([3]):مُحَمَّد بن زين العابدين : المرجع السابق،ص 54

([4]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ، ص 48.

([5])مُحَمَّد بن زين العابدين : المرجع السابق،ص 58 .

([6]) : ابن بشكوال :المرجع السابق: ج1، ص 375 ـ376.

([7]):إبراهيم دحو: المرجع السابق، ص(48).

([8]) :شمس الدين إبن الجوزي: **غاية النهاية في طبقات القراء** ،حق: ج. برجستراسو، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان ،2006م، ج1، ص228.

([9]) : ابن بشكوال :المرجع السابق: ج1، ص(530_532_531)

ـ مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد الأموي أبو عبد الله يعرف بإبن الصراف السرقسطي (ت500 هـ)، حدث عنه ابن سكرة وقال عنه " كان رجلا صالحا فاضلا"[1].

المطلب الرابع: شيوخه خارج الأندلس:

تاقت نفس أبو علي الصدفي للرحلة الى المشرق بعد أن جمع علم بلده [2]وبلغ مبلغا مبلغا من العلم بحواضر الأندلس[3] ،شد رحاله الى المشرق فلقي شيوخ افريقية بالمهدية[4]تم حج سنة (481 هـ) [5]ولقي بمكة مجموعة من علمائها تم الى البصرة فلقي فلقي علمائها وبعدها خرج الى بغداد فسمع بواسط من علمائها و دخل بغداد سنة (482 هـ) فأطال الإقامة بها خمس سنين كاملة وسمع من شيوخها وتفقه على يد علمائها كما سمع من جماعة من القادمين عليها أيام مكوته بها تم رحل عنها في سنة (487هـ) تم توجه إلى دمشق وسمع من علمائها و كذا سمع بمصر من شيوخها [6]و أجازوا له[7]تم رجع إلى الأندلس بعلم جم [8]سنة (490 هـ) و استوطن مرسية فرحل الناس اليه و كثر الآخذون عنه [9].

([1]):مُحَمَّد بن زين العابدين : المرجع السابق،ص 60 .

([2]):مُحَمَّد بن زين العابدين : المرجع السابق ،ص 62 .

([3]):إبراهيم دحو: المرجع السابق، ص 52 .

([4]):القاضي عياض :**الغنية**... ، ص 129 .

([5]):أبي ذر الهروي :**الجامع الصحيح للبخاري من رواية أبي ذر الهروي عن مشايخه الثلاثة الكشميهني و المستملي و السرخسي** ، تق تح تع :عبد القادر شيبة الحمد ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ، ط1 ، 2008م ،ج 1، ص 14.

([6]): شهاب الدين المقري: **أزهار الرياض في أخبار عياض** ، ض حق عق : مصطفى السقا ، ابراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة فضالة ، ج3 ، ص 151 .

([7]) :الإجازة: هي إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته، وذلك بقوله:" أجزت لك أن تروي عني الكتاب الفلاني أو ما صح عندك من مسموعاتي "، يوسف الكتاني :**مدرسة الإمام البخاري في المغرب**، دار لسان العرب ،بيروت، ج1، ص129.

([8]):أبي ذر الهروي :المرجع السابق،ص 14.

([9]):القاضي عياض :الغنية ، ص 130 .

1-شيوخه بإفريقية :

- أبو مُحَمَّد سليمان بن العباس بن سليمان القروي (ت 481 هـ/1089م) سمع منه الصدفي[1].

2-شيوخه بالبصرة :

- أحمد بن مُحَمَّد بن الحسن بن علي بن زكري أبو يعلى البصري الذي يعرف بإبن الصواف (ت 489 هـ) ، الفقيه شيخ مالكية العراق [2] .

- عبد الملك بن علي الأنصاري البصري أبو القاسم المعروف بإبن شغبة (ت484هـ)"الإمام المحدث العالم الثقة القدوة العابد شيخ البصرة " ،التقى الصدفي بهذا العالم الفاضل و أخذ عنه شيئا يسيرا[3].

- أحمد بن مُحَمَّد بن العباس الجرجاني الشافعي (ت482هـ) ،محدث البصرة روى الصدفي عنه.

- أبو مجمد عبد الباقي بن الحسين بن علي الشاموخي (ت485هـ) محدث البصرة روى عنه الصدفي .

- أبو الفرج مُحَمَّد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي البقاء (ت499هـ) ، كان قاضيا بالبصرة سمع الصدفي عنه[4].

([1]):إبراهيم دحو: المرجع السابق، ص 53 .

([2]):المقري: المرجع السابق، ص 151.

([3]):مُحَمَّد بن زين العابدين :المرجع السابق ،ص 82_83.

([4]):إبراهيم دحو: المرجع السابق، ص55_65.

3-شيوخه بالأنبار :

- علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يحيى الشيباني الأنباري ابن الأخضر(ت486 هـ) ،قال ابن السمعاني :" كان ثقة نبيلا صدوقا معمرا مسندا "[1].

- أبو بكر مُحَمَّد بن أحمد بن الحسن الشاشي المعروف بالمستظهري (ت507 هـ) ، شيخ الشافعية له تصانيف كثيرة تفقه الصدفي منه [2].

4-شيوخه بواسط :

- أبو المعالي مُحَمَّد بن عبد السلام بن شانده الأصبهاني الواسطي الشيعي (ت بضع و 480هـ) روى عنه الصدفي [3].

5-شيوخه ببغداد :

- أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي المقرئ ابن الباقلاني ، الإمام العالم الحافظ المسند الحجة[4](ت488 هـ) [5].

- أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي بن إبراهيم البانياسي الغدادي ابن الفراء (ت 485 هـ) ، قال ابن سكرة :" كان مالكيا شيخا صالحا " [6].

- عاصم بن الحسن بن مُحَمَّد العاصمي البغدادي أبو الحسين الكرخي (ت483 هـ) "الشيخ العالم الصادق الأديب مسند بغداد في وقته "[7].

([1]):مُحَمَّد بن زين العابدين : المرجع السابق ،ص 85.

([2]) :إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص 56.

([3]): شمس الدينالذهبي :**سير أعلام النبلاء**، حق خ أح عق: شعيب الأرنؤوط ،مُحَمَّد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة ،ط1، 1984 م، ج18 ،ص607_608.

([4]):الذهبي : المرجع السابق، ج19، ص105_106.

([5]) :مُحَمَّد بن زين العابدين : المرجع السابق ،ص65.

([6]):الذهبي :المرجع السابق،ج18، ص 527_528.

([7]):مُحَمَّد بن زين العابدين : المرجع السابق ،ص 66.

ـ أبو الغنائم مُحَمَّد بن علي بن الحسن بن مُحَمَّد بن أبي عثمان عمرو بن مُحَمَّد بن منتاب الدقاق (ت 483 هـ) البغدادي الحافظ المسند ، روى الصدفي عنه.

ـ أبو الفضل جعفر بن يحيى بن ابراهيم التميمي الحكاك (ت485 هـ) الحافظ المتقن قرأ عليه الصدفي و قال عنه :"قرأت عليه ببغداد كثيرا و كان يفهم الحديث جيدا "[1].

6–شيوخه بالشام :

رحل أبو علي الصدفي من بغداد متوجها صوب دمشق سنة (487 هـ) فمن بين العلماء الذين سمع عنهم بها نذكر[2] :

ـ أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي المقدسي : الفقيه الشافعي الإمام العلامة القدوة المحدث مفيد الشام ، شيخ الإسلام ،صاحب التصانيف و الأمالي (ت490 هـ) [3].

ـ أبو الفرج سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد الإسفراييني (ت491هـ)، المحدث الصوفي نزيل دمشق روى أبو علي الصدفي عنه .

ـ إبراهيم بن يونس بن مُحَمَّد بن يونس أبو إسحاق المقدسي الخطيب الأصبهاني الأصل (ت491هـ).

ـ أبو أحمد مقاتل بن مطكود او مظكود السوسي توفي بعد سنة (487هـ) ، روى الصدفي عنه بدمشق [4].

([1]) :ابراهيم دحو: المرجع السابق، ص58.

([2]):نفسه،ص64.

([3]):الذهبي: المرجع السابق، ج19، ص136، 140.

([4]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص64_65.

7-شيوخه بمصر:

- إبراهيم بن سعيد أبو إسحاق بن عبد الله النعماني المعروف بالحبال (ت482هـ) محدث مصر.

- القاضي أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن مُحَمَّد الموصلي الأصل المصري الشافعي الخلعي (ت492هـ) ،صاحب الخلعيات و راوي السيرة النبوية ،"الشيخ الإمام الفقيه القدوة مسند الديار المصرية " ولقد أثبت أغلب من ترجم للصدفي أخذه عن الخلعي .

- الحسين بن مُحَمَّد بن الحسين بن إبراهيم أبو علي الدلفي المقدسي (ت484هـ) "حدث باليسير، وكان فقيها فاضلا ورعا زاهدا ، عابدا ، حسن الطريقة على سمت السلف[1].

المبحث الثاني :جهوده العلمية :

المطلب الأول: عودة أبو علي إلى الأندلس :

بعد أن تزود أبو علي الصدفي من علماء المشرق متنقلا بين حواضره وبعد أن حاز على قدر من العلم ،حن للوطن و لقاء الأحبة و اشتاق الى والديه فعزم من دمشق على الرجوع لبلده ، وقد مضى على وجوده بالمشرق قرابة عشر سنين كرسها للعلم و المعرفة .

سلك الصدفي في طريق عودته مسارا غير مسار قدومه فانتقل من دمشق إلى مصر تم سبتة عن طريق البحر إلى الأندلس و دخلها سنة (490هـ) وكانت دانية محطته الأولى [2]، لم يكن طريق العودة سهلا ميسورا فلقد لقي أبو علي من الأهوال و الصعاب ، إذ غرق في البحر و يقول الصدفي شارحا ذلك في رسالته :" و ذلك اني قدمت دانية بإثر

(1):مُحَمَّد بن زين العابدين : المرجع السابق ،87_ 88 ،91.

(2):إبراهيم دحو: المرجع السابق ، ص65.

ما جرى ، علي في البحر من الغرق "[1]و لعل الصدفي قد مرض بعد الغرق مدة من الزمن .

كان من أسباب رجوع الصدفي إلى الأندلس اشتياقه لوالديه و هذا يبدو جليا في قوله :" ...تم ردف ذلك وفاة أبوي رحمهما الله ،فإني لم أتحقق أمرهما إلا بعد حصولي في الأندلس ولو بلغني ذلك قبل لما أقدمت على دخول الأندلس " فآثر البقاء بالمشرق على القدوم للأندلس لطلب العلم[2].

ووصل إلى الأندلس في صفر من سنة (490هـ) و قصد مرسية فاستوطنها و قعد يحدث الناس بجامعها و رحل الناس من البلدان اليه و كثر سماعهم عليه و كان عالما بالحديث و بطرقه كان حسن الخط ، جيد الضبط وكتب بيده علما كثيرا وقيده وكان حافظا لمصنفات الحديث قائما عليها [3]، وكان ذا دين متين وخلق حسن [4].

المطلب الثاني :وظائفه :

لقد حمدت سيرة أبو علي الصدفي مذ أن حل بالأندلس فأكرمه أهل دانة و عرف قدره أهل مرسية ومن حولها و ازداد على مر الزمان منزلة في قلوب الناس فطلب عامة مرسية و شرق الأندلس من الأمير علي بن يوسف بن تاشفين أن يقلده قضاءهم ، وذلك لورعه وعلمه وكان لهم ما أرادوا في ربيع الأخر سنة (505 هـ/1112م)،إلا أن الصدفي خرج إلى المرية فارا بنفسه ، ترددت إليه كتب الأمير و رسله و ألزمه الحضور إلى مرسية و شدد عليه فاستجاب [5]ولي القضاء بمرسيه سنة (505هـ)، اشتدت في الحق شكيمته إلى أن استعفى فلم يعف ، فاختفى وغيب وجهه مدة شهور، إلى أن أعفي (508هـ) وطلب بعد ذلك لقضاء إشبيلية[6] ، فامتنع ولم يخرج حتى عفي ، لقد أقبلت الدنيا على أبي علي الصدفي وهو

([1]):مُحَمَّد بن زين العابدين : المرجع السابق ،ص65.

([2]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص 65.

([3]):شهاب الدين المقري : المرجع السابق ،ص152.

([4]):القاضي عياض :**الغنية**..،ص131.

([5]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص68.

([6]):القاضي عياض :**الغنية**..،ص131.

مدبر عنها ، فارا من زخرفها و متاعها فلقد كان منصب القضاء من المناصب العليا بالدولة ، ومع هذا امتنع عن تقلده تلات مرات و هذا دليل على نقاء معدنه وصفاء سريرته و ذلك مخافة الوقوع في الجور و الظلم[1] .

المطلب الثالث:مروياته :

ـ حمل الصدفي من مشرق الأرض و مغربها العديد من المرويات عن مشايخه مع دقة حفظه.

مروياته في الحديث :

روى أبو علي الصدفي العديد من الأحاديث النبوية كان له فيها من علو الإسناد الكثير وفي بعضها من كان بينه و بين حديث النبي ﷺ سبعة رجال ، ولقد سمى أهل الحديث هذا الحفظ بالسباعيات.

سباعيات أبو علي الصدفي في الحديث :

ـ حدث أبو علي الصدفي عن أبي الغنائم مُحَمَّد بن علي بن أبي عثمان عن أبو مُحَمَّد بن عبد الله البيع عن الحسين بن إسماعيل عن هارون بن إسحاق عن يزيد بن أبي الحكيم عن جده يزيد بن سماك قال حدثنا أبو الطفيل قال :"رأيت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يطوف بالبيت على راحته يستلم الركن بمحجنه "[2] .

ـ روى أبو علي الصدفي عن هبة الله عن أبو الفتح هلال بن مُحَمَّد بن جعفر عن أبي عبيد الله الحسن بن يحيى بن عباس عن أبي الأشعب عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله :"أن رجلا أتى المسجد و النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ،فقال له الرسول ﷺ : أصليت يا فلان ؟ قال : لا، قال : قم فاركع "[3].

([1]):إبراهيم دحو: المرجع السابق،ص68_69.

([2]):ابراهيم دحو : المرجع السابق، ص69

([3]):نفسه، ص 70.

ـ يظهر لنا من خلال جمع أبو علي الصدفي لسباعياته ، حرصه على الإسناد العالي للحديث فلا شك أنه تتبع هذه الأحاديث من بلده لأخر ، وقد ظفر بها لطول أعمار الرجال الذين أخذها عنهم[1].

- **مرويات الصدفي من الكتب :**

ـ موطأ مالك [2]،رواية يحي بن يحي الليثي ، وهي أنقح رواية و رواية ابن بكير [3] .

ـ صحيح البخاري في سفر واحد و لا نقط به [4]، وقد ضاعت هذه النسخة اليوم إثر سقوط الأندلس وهي التي اعتمد عليها علماء الغرب الإسلامي في نسخ كتبهم ، فقد أولى أبو علي الصدفي لكتاب صحيح البخاري عناية فائقة في الضبط و الحفظ إذ يقول[5] لبعض الفقهاء :" خذ الصحيح فأذكر أي مثن أردت أذكر لك سنده ، أو أي سند أردت أذكر لك متنه " و إن دل ذلك يدل على قوة حفظه[6].

ـ صحيح مسلم .

ـ شمائل النبي صلى الله عليه و سلم لأبي عيسى الترمذي [7].

ـ جامع الترمذي[8] .

ـ مسند البزار .

ـ سنن الدارقطني .

([1]):نفسه ،ص 71.

([2]) :ابن الأبار :**المعجم** ... ،ص 53.

([3]) :إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص72.

([4]):يوسف الكتاني : المرجع السابق ، ص60.

([5]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص72

([6]):ابن فرحون المالكي :المرجع السابق ،ص332.

([7]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص72.

([8]):ابن الأبار :**المعجم**... ،ص120.

- شيوخ البخاري لأحمد بن عدي [1].
- رياضة المتعلمين لأبي نعيم .
- أمالي ابن بشران .
- أمالي ابن أبي الفوارس .
- مشتبه النسبة لعبد الغني .
- المؤتلف و المختلف للدارقطني .
- الناسخ و المنسوخ لهبة الله [2].
- الوقف و الابتداء لأبي بكر ابن الأنباري .
- الناسخ و المنسوخ لأبي داود سليمان .
- التفسير لعبد بن حميد أبي مُحَمَّد .
- معاني القرآن لابن النحاس [3].
- المنتقى لابن جارود .
- العلل للدارقطني .
- آداب النفوس لأبي جعفر الطبري .
- خطبة عائشة رضي الله عنها [4] .
- حديث يونس بن عبد الأعلى .

([1]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص 72.

([2]):ابن الأبار :**المعجم** ...،ص 274.

([3]):مُحَمَّد بن زين العابدين : المرجع السابق ،ص 105 _106.

([4]):إبراهيم دحو: المرجع السابق، ص74.

- حديث الزعفراني .

- عوالي الزينبي .

- عوالي ابن خيرون[1] .

مؤلفاته :

- فهرسة لشيوخه [2].

المطلب الرابع :تلامذة أبو علي الصدفي :

لما رجع الصدفي إلى الاندلس من رحلته العلمية المشرقية ، عاد بعلم جم " و أسانيد شاهقة " "فواظب الجلوس للإسماع و الإملاء و الرواية " متصدرا " لنشر الكتاب و السنة "[3]، كما خص ابن الأبار أبو علي الصدفي بمعجم جمع فيه تلامذته و أترابه الذين أخذوا عنه مروياته فأحصى عددهم (315) شخص ، وسوف نبرز منهم تلامذته من المغرب الادنى و الأوسط و الأقصى و تلامذته الأندلسيين[4] ونذكر بعضهم :

- **تلامذته من المغرب الأدنى :**

- أحمد بن مُحَمَّد بن عمر التميمي أبو القاسم من أهل القيروان وسكن المرية الى أن مات بها[5](ت540 هـ) ، أخذ عن أبي علي [6]، الناسخ و المنسوخ لهبة الله و رياضة المتعلمين لأبي نعيم و أدب الصحبة للسلمي [7].

([1]):ابن الأبار :**المعجم** ...،ص274.

([2]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص77.

([3]):مُحَمَّد بن زين العابدين : المرجع السابق ،ص109.

([4]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص80.

([5]):ابن الأبار :**المعجم** .. ،ص 23.

([6]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص80.

([7]):ابن الأبار :**المعجم**...،ص274.

ـ أبو الحسن علي بن عبد الله بن داود اللمائي المعروف بالمالطي القيرواني (ت537 هـ)، نزيل المرية ،سمع من أبي علي الصدفي كتاب اختصار الطريق لأبي الأعرابي ، وغير ذلك

ـ أبو الحسين علي بن مُحَمَّد بن الحسن الحضرمي المعروف بابن المرادي ،أصله من القيروان ،إنتقل إلى غرناطة ، روى عن أبي علي الصدفي [1].

- **تلامذته من المغرب الأوسط** :

ـ علي بن عبد الرحمان أبو الحسن المعروف بابن أبي جقون قاضي الجماعة بمراكش (ت588هـ)[2] .

ـ أبي الحسين يحي بن عيسى بن علي التلمساني ابن الصقيل ، فسمع من أبي علي بمرسية و كتب عنه[3] .

ـ أبو عبد الله مُحَمَّد بن عيسى بن حنين التميمي المعروف بابن الدقاق (ت 505 هـ) من تاهرت نزيل سبتة سمع من أبو علي جامع الترمذي في اجتياز هذا الأخير من المشرق إلى الأندلس.

ـ أبو علي حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي سهل المعروف بابن زكون (ت 553هـ) أصله من تلمسان ، سمع بمرسيه من أبي علي الصدفي [4].

ـ إبراهيم بن حماد أبو إسحاق من قلعة حماد ، له رواية عن أبي علي الصدفي [5].

([1]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص80.

([2]):ابن الأبار :**المعجم** ... ،ص 288.

([3]):مُحَمَّد بن زين العابدين : المرجع السابق ،ص112.

([4]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص81.

([5]):ابن الأبار :**التكملة لكتاب الصلة** ،تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ،ط1، القاهرة ، 1989م، مج18 ،ص226،

- **تلامذته من المغرب الأقصى** :

ـ عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن قاسم بن منصور اللخمي (ت 513 هـ) ، أصله من نكور و سكن سبتة ، سمع من أبي علي [1].

ـ إبراهيم بن أحمد بن خلف بن الحسن بن الوليد السلمي أبو إسحاق المعروف بابن فرتون ، من اهل فاس ، سمع عن أبي علي الصدفي موطأ مالك[2] .

ـ أبو علي الحسن بن علي طريف النحوي يعرف بالتاهرتي (ت 501 هـ) ، من أهل سبتة ، سمع من أبي علي الصدفي [3].

ـ عبد الله بن أحمد بن خلوف الأزدي أبو مُحَمَّد المعروف بابن شبوية (ت 537 هـ)، من أهل سبتة ، سمع من أبو علي [4].

ـ أبو عبد الله مُحَمَّد بن عيسى بن القاسم الصدفي (ت 529 هـ) ، نزيل فاس و ساكنها التزم مجلس أبو علي الصدفي.

ـ أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد النفزي المعروف بالمرسي (ت 538 هـ) ، سكن سبتة وسمع بها من أبي علي كتاب جامع الترمذي و أدب الصحبة للسلمي وغيرهم [5].

ـ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي [6](ت544 هـ) ، القاضي المحدث الحافظ ، أخذ العلم بسبتة وسمع بها عن أبي علي الصدفي ، فأعجب به فرحل إليه بمرسية سنة (ت500 هـ)

([1]):ابن الأبار :**المعجم** ... ، ص 204.

([2]):ابن الأبار :**التكملة** .. ،ص226.

([3]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص82.

([4]):ابن الأبار :**المعجم** ... ، ص214.

([5]):إبراهيم دحو: المرجع السابق، ص83.

([6]):شمس الدين الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، حق خ أ عق :شعيب الأرنؤوط، مُحَمَّد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ،ط1، 1985م ،ج20، ص 212 _ 213 .

[1]،يقول القاضي عياض:"رحلت إليه فوجدته في اختفائه ثم خرج فسمعت عليه خيرا كثيرا "، سمع عليه كتابي الصحيحين للبخاري و مسلم و كتاب الجامع و كتاب شمائل النبي عليه السلام لأبي عيسى الترمذي و كتاب رياضة المتعلمين لأبي نعيم وكذا كتاب الناسخ و المنسوخ لهبة الله و غيرهم [2].

- **تلامذته من الأندلس** :

- أبو علي حسين بن مُحَمَّد بن أحمد الغساني الجياني (ت498 هـ) ، رئيس المحدثين بقرطبة ، سمع من أبي علي الصدفي .

- أبو بكر مُحَمَّد بن حيدرة بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري (ت 505 هـ) من أهل شاطبة حافظ للحديث ، متقن فيه كتب عن أبي علي الصدفي كثيرا[3] .

- أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن مسعود من أهل مرسية ، صحب أبا علي الصدفي قديما و لازمه طويلا و أخذ عنه من مروياته كثيرا [4].

- أبو بكر مُحَمَّد بن إسماعيل بن مُحَمَّد بن إسماعيل العذري المعروف بابن فورتش توفي بعد (530هـ) ، من بيت علم صحب أبو علي في سماعه من عمه عبد الله ، ولقد أجاز أبو علي لابن فورتش جميع مروياته .

- أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن خلف بن يحيى بن إبراهيم بن مُحَمَّد الداني المعروف بابن برنجال (ت 536 هـ) ، تلميذ أبو علي ومن المكثرين عنه ، سمع منه جل مروياته[5] .

([1]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص83 _84.

([2]):لقاضي عياض :**الغنية** ..،ص121 _122.

([3]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص85 _86.

([4]):ابن الأبار :**التكملة** ..،ص52.

([5]):إبراهيم دحو: المرجع السابق ،ص87.

- أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الخزرجي الأنصاري[1]، صاحب كتاب الصلة (ت 578 هـ) ، أجاز له أبو علي الصدفي جميع مروياته [2].

المبحث الثالث: مواقفه السياسية:

- **مساهماته السياسية:**

عرض على أبو علي الصدفي من قبل والي مرسية ابراهيم بن تاشفين أن يتولى القضاء فرفض ، و أمره فتولاه أيام [3]،ولما قلد الشيخ أبو علي قضاء مرسية [4]، بعد أن أجبر على عمله[5]، سنة (505هـ) فحمدت سيرته و اشتدت في الحق شكيمته [6]و سار فيه فيه سيرة فضحت من كان قبله و أتبعت من جاء بعده [7]،الى أن استعفى فلم يعف ، فاختفى و غيب وجهه مدة شهور إلى أن أعفي سنة (508هـ)، ثم طلب بعد ذلك لقضاء إشبيلية ، فإمتنع ولم يخرج حتى عوفي [8]،وعاد إلى مرسية وجلس للإقراء ، وفي هذه الأثناء كانت الأحوال في شرق الأندلس تسير من سيء إلى أسوأ ، فقد سقطت سرقسطة في يد ألفونسو المحارب ملك أرغون سنة (512هـ/1118م) و إنكشفت الجبهة الإسلامية في هذه الناحية و إنفتح الطريق أمام قوات أراغون للإستلاء على بلاد أخرى و كانت سرقسطة ، بلد أبو علي ومسقط رأسه ، فأثار نفسه سقوطها وقرر الخروج إلى الجهاد لإيقاف التقدم النصراني ،وكانت سن أبي علي إذ ذاك فوق الستين

([1]):ابن بشكوال :**الصلة** ،ص7.

([2]):إبراهيم دحو:المرجع السابق ،ص89.

([3]):حسين مؤنس: **شيوخ العصر في الأندلس**، دار الرشاد ،ص 104.

([4]):المقري : المرجع السابق ، ص 153.

([5]):القاض عياض :**ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** ، تح :سعيد أحمد أعراب ، المملكة المغربية ،1983م، ج8، ص 194.

([6]):القاضي عياض: **الغنية** ..،ص129.

([7]):مُحَمَّد بن بيه: **الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين** ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستر ، التاريخ الإسلامي ،إش : مُحَمَّد أحمد حسب الله ، جامعة أم القرى ، السعودية ،1997م، ص92.

([8]): القاي عياض : **الغنية**... ،ص 131.

ولكن ذلك لم يصرفه عن القيام بهذا الواجب المقدس ، فجمع من أراد الخروج من تلامذته وأهل مرسية و إستنهض همم الحامية المرابطية و أميرها [1]، وتوالت الصرخات ، مطالبة بجهاد العدو ودرء خطره ، فأمر حاكم المرابطين حينذاك علي بن يوسف بن تاشفين ، عماله في الأندلس بالخروج لجهاد العدو الأرغوني و كبح جماحه ، وجعل القيادة العامة لأخيه أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ، وسارع رجال العلم للجهاد[2].

وخرج جيش إسلامي كبير متجها إلى الشمال يتقدمه أبو علي الصدفي ، نفر من أصحابه منهم أبو عبد الله بن الفرج و أبو بكر بن العربي ، وصحبهم عدد كبير من المطوعة ، يزيدون على عشرين ألفا، ولا يعلل خروج هذا العدد الكبير من المطوعة إلا بتأثير أبي علي الصدفي فيمن حوله من الناس في مرسية و نواحيها [3]، ولوحظ على أبي علي إستغلاله لوقته وهو في طريق إلى الجهاد في التدريس و نشر العلم بين الناي ، وبوصول الجيش المرابطي إلى قتندة تقدم المتطوعة فيه وعلى رأسهم العلماء ، للإلتحام بالجيش النصراني ، فنشبت في يوم الخميس 18 ربيع الأول (514هـ/1120م) معركة حامية بين الجانبين تحمل فيها أولئك المتطوعة عبء القتال [4]، و إنجلى على هزيمة كبيرة كبيرة للمرابطين ، قتل فيها من المطوعة نحو عشرين الف [5].

ولم يقتل فيها من العسكر يعني الجند أحد ، وحكى غيرهم أن العسكر إنصراف مفلولا إلى بلنسية في الموفى عشرين من ربيع الأول أيضا[6].

([1]):حسين مؤنس: **شيوخ** ...،ص 105.

([2]):أبا الخيل :المرجع السابق، ص 307_308.

([3])؛حسين مؤنس: **شيوخ** .. ،ص 105.

([4])؛أبا الخيل : المرجع السابق ، ص309_311.

([5]):حسين مؤنس: **شيوخ** ، **ص**106.

([6]): المقري : المرجع السابق، ،ص154.

- **وفاته :**

توفي الإمام الصدفي شهيدا في غزوة قتندة بالثغر الأعلى يوم الخميس لست بقين من ربيع الأول من سنة (514هـ) و هو يومئذ من أبناء الستين [1].

وعليه فإن لأبو علي الصدفي جهود علمية تمثلت حبه وتقديره للعلم فتفقه على أيدي الكثير من العلماء فأخذ عن علماء المشرق و كذا علماء الأندلس ، فعاش حياته بين العلم ونشره ، ورفض كل ما يشغله عن العلم فقد كان مجاهدا في العلم ليختم حياته بالجهاد في سبيل الله و يستشهد.

([1]):مُحَمَّد بن زين العابدين :المرجع السابق ،ص 49.

الفصل الثالث : ابن رشد الجد جهوده العلمية ومواقفه السياسية .

المبحث الأول : ترجمته .

المبحث الثاني : جهوده العلمية .

المبحث الثالث: مواقفه السياسية.

المبحث الأول : ترجمته

كان للعلماء و الفقهاء في عصر ملوك طوائف جهود في القضاء على النصارى و فض النزاعات و القضاء على الفتن ونذكر أحد هؤلاء العلماء وهو : ابن رشد الجد

المطلب الأول :التعريف بابن رشد الجد:

مُحَمَّد ابن أحمد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الله بن رشد ، يكنى أبا الوليد ، ويعرف بابن رشد الجد و ابن رشد الأكبر ، ويطلق عليه عند المالكية ابن رشد [1]، قاضي الجماعة بقرطبة و صاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها [2]، الإمام العالم ، المحقق المعترف له بصحة النظر وجودة التأليف زعيم الفقهاء [3].

المطلب الثاني :مولده و نشأته :

ولد ابن رشد بقرطبة في شوال من (450 هـ/1058م) ، في بيت ورث العلم و الصلاح و خطة القضاء [4]، كانت أسرته تسكن سرقسطة ثم إنتقلت إلى قرطبة عاصمة الأندلس و أقامت بها ، و هي أسرة ليست عربية الأصل و الإنتساب ولكنها أسرة _ فيما يبدو_ من الأسر المتعربة التي دخلت الإسلام فإرتفعت بالأيمان[5]، كانت أسرة بني رشد تجمع بين الوجاهة و الشهرة كما تجمع بين الجلالة و الحسب ، ومن عرف منهم تميز بالعدالة و الثقة،

([1]):بن رشد القرطبي :**الجامع من المقدمات** ،تق تح تع : المختار بن الطاهر التليلي ،دار الفرقان، ط1، 1985م ،ص 13.

([2]): ابن بشكوال :**الصلة في تاريخ أئمة الأندلس و علمائها و محدثيهم و فقهائهم و أدبائهم** ،حق ضن عق : بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي ، ط1، تونس ،2010م ، مج2، ص 211.

([3]):مُحَمَّد مخلوف :**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ،خع عق : عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية ، ط1، لبنان ،ج1، ص 190.

([4]): مختار بن جعفري :**القواعد الأصولية عند ابن رشد من خلال نوازله** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير ، العلوم الاسلامية ،اش : مُحَمَّد خالد الاسطنبولي ، جامعة أدرار ،الجزائر ، 2010م، ص 12.

([5]):ابن رشد القرطبي : المرجع السابق ، ص 13.

و تبرز في العلم و الثقافة، و إمتد صيته في قرطبة و في سائر الأندلس، و في بلاد المغرب، وتواصلت أجيال هذه الأسرة محافظة على حسن سمعتها ، عاملة على نماء شهرتها، مؤثرة نفاق آرائها، جادة في نشر آثارها ، مساهمة في إثراء الثقافة الإسلامية، مستمرة على التدريس و الرواية، مشاركة في الحياة الإجتماعية و السياسية طوال ثلاثة عصور على الأقل: عصر ملوك الطوائف و عصر المرابطين و عصر الموحدين[1]، وتشح المصنفات التي ترجمت له بمتابعة يومياته الدراسية فتكتفي بذكر شيوخه الذين أخذ عنهم ، حتى أن محقق مسائله ينقل هذه الحقيقة [2]:" ولا تسعفنا المصادر في رصد حركة ابن رشد في هذه البيئة فهي لا تمدنا إلا بقائمة للأساتذة الذين نهل منهم ابن رشد المعرفة في قرطبة ،التي لم يتجاوز أسوارها لأخذ العلم خارجا كما هي عادة طلاب العلم قبله و بعده"[3] .

المبحث الثاني :جهوده العلمية :

كان للبيئة البيتية الأثر الأول في تكوينه الفكري و الثقافي ، فإنه لما أصبح في عداد المؤهلين للتعليم حفظ القرآن الكريم ثم نقل فتعلم اللغة العربية و الآداب ، وقرأ شعر العرب في الجاهلية و الإسلام و حفظ كثيرا من قصائد ثم نقل فسمع الموطأ فحفظه ، ثم سمع المدونة و أتقنها فهما و حفظا و حفظ ما تهيء له من الحديث وقد إلتحق في شبابه بجامعة قرطبة وفيها تابع دراسته و أخذ عن شيوخ عديدين و خالط من العلماء كثيرين ممن كانت تعج بهم قرطبة و إشبيلية و سائر بلاد الأندلس ، وهموا بتكوينه واشتركوا في تخريجه وأثروا فيه و أثر بهم

(1): ابن رشد القرطبي : المرجع السابق ، ص 14.

(2):مختار بن جعفري : المرجع السابق ، ص 13

(3):مُحَمَّد التجكاني : **مسائل ابي الوليد ابن رشد (الجد)** ،دار الجيل ، بيروت ، مج 1، ص 23.

ولم يثبت أنه رحل إلى بلاد أخرى ، وإنما إكتفى بما في الأندلس من شيوخ تنوعت علومهم و تعددت إختصاصاتهم [1].

المطلب الأول: شيوخه :

تبدأ القائمة بالأب أحمد بن رشد الذي كان من " أهل العلم و الجلالة و العدالة " أخذ عنه مُحَمَّد بن رشد أوليات الثقافة وفق المنهج الأندلسي الذي يعلم القرآن أولا ، وبجانبه رواية الشعر ، و الترسل و قواعد العربية ، و تجويد الخط ، ولا يبعد أنه أخذ من الوالد الفقه المالكي و فن القضاء [2].

ـ أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن رزق القرطبي ، الفقيه العالم الحافظ شيخ الفتوى المشاور ، تفقه به القرطبيون ومنهم ابن رشد وله تأليف حسنة (ت 477هـ)[3].

ـ أبو عبد الله مُحَمَّد بن الفرج المعروف بإبن الطلاع ، الفقيه المحدث العالم بالحديث[4]، حافظا للفقه على مذهب مالك و أصحابه (ت497 هـ)[5].

ـ أحمد بن عمر بن أنس بن دلهات بن أنس بن فلذان بن عمران بن منيب بن زغيبة بن قطبة العذري يعرف بإبن الدلائي من أهل المرية يكنى أبا العباس (ت478 هـ)[6] وقد عول عليه ابن رشد و استجاز مروياته و استفاد من علو اسناده [7].

([1]) :فاطمة زهرة بياض : **القيمة العلمية لفكر ابن رشد و تأثيراته** : مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تاريخ و حضارة المغرب الاسلامي ، جامعة مولاي طاهر ، سعيدة ، ص 31-32.

([2]):مُحَمَّد التجكاني : المرجع السابق ،ص23.

([3]):مُحَمَّد مخلوف : المرجع السابق، ص 179.

([4]):ابن سعيد المغربي :**المغرب في حلى المغرب** ، حق عق: شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط4،ج1، ص165.

([5]):ابن بشكوال :**الصلة**، مج2، ص198.

([6]): ابن بشكوال :**الصلة** ،مج 1، ص110_111.

([7]):ابن رشد القرطبي : المرجع السابق، ص 20.

ـ مُحَمَّد بن خيرة الأموي يعرف بإبن العافية ، من أهل المرية سكن قرطبة يكنى أبا عبد الله (ت 478هـ) روى عنه القاضي أبو الوليد مُحَمَّد بن أحمد بن رشد [1].

ـ أبو مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن سراج ،العالم الجليل الحافظ إمام الأندلس في وقته وإليه الرحلة من الجهات وأخذ وحدث عنه إبن رشد (ت489هـ) [2].

ـ أبو علي الحسين بن مُحَمَّد بن أحمد الغساني المعروف بالجياني الشيخ الحافظ إنتقل أبوه من جيان الى قرطبة ،فاستوطنها (ت498هـ)[3].

المطلب الثاني :تلامذته:

كان إبن رشد مدرس المدونة للأصحاب و الطلاب، ومدرس العتبية أيضا و هو الذي شرح و نشر هذين الكتابين، بإعتبارهما عمدة الفقه المالكي ،و هو حام للمذهب المالكي و حام لعقيدة المالكية بالأندلس و المغرب[4] .

ظهر تلاميذه من أواخر القرن الخامس الهجري وتكاثروا في الخمس الاول من القرن السادس ونذكر منهم :

ـ ابو عبد الله مُحَمَّد ابن اصبغ بن مُحَمَّد الازدي (ت536هـ) قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب صلاة الفريضة بالمسجد الجامع بها [5] .

([1]):ابن بشكوال :**الصلة**، مج2، ص186.

([2]):مُحَمَّد مخلوف : المرجع السابق ،ص 181.

([3]):عياض : **الغنية** ،ص138.

([4]):مُحَمَّد التجكاني : المرجع السابق ، ص27.

([5]) :ابن رشد : المرجع السابق ، ص 32.

ـ أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي أبو قاسم قاضي الجماعة (ت 563هـ)[1].

ـ أبو القاسم أحمد بن مُحَمَّد بن عمر التميمي المعروف بإبن ورد (ت540هـ)استقضى في مواضع من المدن الكبرى الأندلسية وانتهت إليه رئاسة المذهب المالكي بعد وفاة شيخه ابن رشد .

ـ ابو الحسن ابن عبد الله بن ابراهيم بن يحي بن مسعود المعروف بإبن الوزان (ت543هـ) هو من أهل قرطبة وجامع فتاوى شيخه ابن رشد [2].

ـ عياض بن موس بن عياض بن عمرو بن موسى اليحصبي يكنى أبو الفضل المحدث الحافظ توفي بمراكش سنة (544هـ)[3]، أخذ عن ابن رشد وسمع بعض كتبه وأجاز له [4].

ـ أبو عبد الله مُحَمَّد ابن صاف بن خلف بن سعيد الأنصاري (ت522هـ) ولي قضاء[5]، أوريولة[6].

ـ أبو حفص عمر بن مُحَمَّد بن واجب القيسي (ت557هـ) .

ـ أبو القاسم خلف بن مُحَمَّد بن خلف بن فتحون (ت557) استقضى بشاطبة ودانية.

([1]):ابن الأبار :**المعجم** ... ، ص 44.

([2]):ابن رشد : المرجع السابق، ص 32.

([3]):عبد الحي الكتاني :**فهرس الفهارس و الإثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات** ،اع: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ،ط2 ،بيروت ،1982م ،ج1 ، ص 797 _798.

([4]): عياض :**الغنية** ، ص 55.

([5]):ابن رشد : المرجع السابق، ص 33.

([6]):أوريولة :بالضم ثم السكون ، وكسر الراء وياء مضمومة ولام و هاء ، مدينة قديمة من أعمال الأندلس من ناحية تدمير ،بساتينها متصلة ببساتين مرسية .ياقوت الحموي :**معجم البلدان** ، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار العلمية، لبنان ،ج1، ص332.

ـ أبو بكر مُحَمَّد ابن أحمد بن عبد الملك بن الوليد المرسي المعروف بإبن ابي جمرة (ت559هـ) أحد حفاظ المذهب المشاورين على صغر سنه [1].

المطلب الثالث: مؤلفاته:

تعددت تأليفه وتنوعت فكان منها في علم الكلام والحديث وأغلبها في الفقه وما إتصل به ويعترف له[2]بصحة النظر وجودة التأليف ودقة الفقه ، وكثير التصانيف[3] .

ـ "المقدمات " لأوائل كتب المدونة

ـ البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل

ـ اختصار المبسوطة

ـاختصار مشاكل الأثار للطحاوي [4].

ـ كتاب الفتاوى .

ـ كتاب التقيد والتقسيم .

ـكتاب تلخيص الحسن والقبح (في الكلام) .

ـكتاب حجب المواريث .

ـكتاب مختصر الحجب .

ـفهرست .

([1]):ابن رشد : المرجع السابق، ص 33_34.

([2]):نفسه ،34.

([3]): عياض: **الغنية** ،ص 54.

([4]):مُحَمَّد علي الصلابي :**دولة المرابطين** ، مكتبة حسن العصرية ،ط1 ،لبنان ،2012 م، ص232.

-كتاب الرد على المرادي .

-جزء في أحكام الطهارة و الصلاة .

-جزء في أحكام العبادة .

-فرائض أبن رشد [1].

المبحث الثالث :مواقفه السياسية

- **مساهماته السياسية:**

بالرغم من تفقه ابن رشد وتفقيه تلامذته وانكبابه على الدين لم ينعزل عن ألام الأمة وأمالها ونتيجة لمركزه العلمي والاخلاقي كان الناس يلجؤون إليه ولم تكن السياسة عند ابن رشد هي التسابق من اجل الحكم وكان مبدأه الأساسي في الإسلام هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2] .

في جمادى الاولى سنة (511هـ) [3] ،تقلد القضاء بقرطبة وسار في أحسن سيرة وأقوم طريقة ثم استعفى فأعفي[4] ،ولقد سجل ل التاريخ مواقف فذة في إطار واجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و السعي في لم شمل و المشورة بما في وحدة المسلمين و وقوفهم في وجه الحملة الصليبية التي كادت تأتي على أرض الأندلس من أقصاها إلى أقصاها [5] .

([1]):ابن رشد :المرجع السابق ، ص 35.

([2]):مُحَمَّد النجكاني :المرجع السابق ،ص 30.

([3]):أبا الخيل :المرجع السابق ،ص83.

([4]):أبو الحسن النباهي: **تاريخ قضاة الأندلس** ،تح : لجنة إحياء التراث العربي ،دار الأفاق الجديدة ،ط5 ،بيروت ، 1983م ،ص99.

([5]):مختار بن جعفري : المرجع السابق ،ص18.

أقنع عميد فقهاء قرطبة أمراء الطوائف بطلب المعونة العسكرية من أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، من أجل صد الهجمة الصليبية التي كان يشنها ألفونسو السادس ملك قشتالة ، فكانت موقعة الزلاقة الشهيرة [1]، وندب أمراء الطوائف لتشكيل وفد لإرساله إلى يوسف و بالفعل تشكل وفد من العلماء و حمل هذا الوفد رسالة إلى يوسف تبين حال الأندلس و يدعو إلى الجواز اليها و إنقاذها من النصارى و أفلح هذا الوفد في إقناع يوسف بن تاشفين [2].

في سنة (520هـ) استخار ابن رشد الله في القدوم على أمير المسلمين بمراكش لشرح وضع الأندلس بعد هجوم الطويل الذي قام به شانجه راميرو (ابن رذمير) وكان لحضور ابن رشد هدفان :

ـ أ: تحديد موقف الإسلام من النصارى المعاهدين بغرناطة وغيرها الذين طالبوا ابن رذمير بهذا الهجوم و رغبوه في غرناطة و خيرها كما رغبوه بمركزها الاستراتيجي للحروب و قاموا بجمع متطوعة لحرب المسلمين [3].

ـ وقد أفتى ابن رشد الجد بإبعاد و تقريب المعاهدين من النصارى في بلاد الأندلس و هذا لغدرهم بالمسلمين و مساعدتهم لألفونسو المحارب [4].

ـ ب: أن يدلي أبن رشد برأيه حول تحديد مسؤولية والي قرطبة و غرناطة أبي طاهر تميم بن يوسف بن تاشفين ، في مواجهة الهجوم ، وفعلا عزل أمير المسلمين أخاه أبا الطاهر تميم [1].

[1].

([1]): مختار بن جعفري : المرجع السابق ، ص18.

([2]):مُحَمَّد بن بيه : المرجع السابق، ص 120 ،

([3]) : مُحَمَّد التجكاني : المرجع السابق ، ص 35.

([4]): مُحَمَّد علي الصلابي : **دولة المرابطين** ، ص 232 _233.

ـ شرع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في جمادى الأولى سنة (520 هـ) في تسوير حاضرة مراكش و بنى جامعها و هذا بعد أن أشار عليه القاضي أبو الوليد بن رشد بذلك [2].

- **وفاته**

توفي ابن رشد – عفا الله عنه – ليلة الأحد الحادي عشر من ذي القعدة سنة 520هـ و دفن عشي يوم الأحد بمقبرة العباس ، وصلى عليه ابنه أبو القاسم ، وشهده جمع عظيم من الناس و كان الثناء عليه حسنا جميلا [3]، بعد عودته من لقاء أمير المسلمين أصابته العلة التي أضجعته إلى أن أفضت به إلى قضاء نحبه[4] .

وعليه فإن ابن رشد الجد الإمام العالم ساهم في حماية بلاده من النصار فقد كانت له مواقف وذلك بإستنجاده بالمرابطين وكانت له مواقف و فتاوى ضد المعاهدين مع النصارى ، و قدم لنا مثالا في الزهد و التمسك بنصرته لبلاده.

([1]):مُحَمَّد التجكاني : المرجع السابق ، ص 35 _36.

([2]):المؤلف مجهول :**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، حق: سهيل زكار ، عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، ط1، 1979 م، ص 97 _98 .

([3]):مختار بن جعفري، المرجع السابق، ص20.

([4]):النباهي :المرجع السابق ، ص 99.

الخاتمة

الخاتمة :

من خلال دراستي لهذا الموضوع توصلت إلى الاستنتاجات التالية:

ـ نستنتج أن ارض الأندلس قسمت بين أكثر من عشرين دولة ، استبدت كل طائفة بجزء منها و تمايزت هذه الطوائف بأجناسها و عناصرها و أدت الى تكريس الطائفية السياسية حيث توزعت الأندلس إلى ممالك عربية و بربرية و صقلبيه ، اتخذت كل جماعة لها مكانا و صارت جارتها من أجلها فانقسمت على إثرها وحدتها السياسية التي كانت تربط بين أقطار الأندلس و أطرافه و كانت تمهيدا لانحطاطها و بالتالي زوالها.

ـ يعتبر الإمامان أبو علي الصدفي و ابن رشد من أبرز رواة الحديث و حفاظه فبالنسبة لأبو علي فقد جاب المشرق لسماع الحديث و رجع للأندلس بعد أن تزود من العلم ما يكفي و رحل الناس إلي من كل صوب و كثر الآخذون عنه أما بالنسبة لإبن رشد الجد رغم أنه لم يغادر الأندلس إلا أنه لم يغادر الأندلس ، ولكنه سمع الحديث و تفقه و تعلم من فقهاء و علماء الأندلس و كثر الآخذون عنه ولم يكتفي بتعلم وحفظ الأحاديث بل تعلم اللغة العربية وأدبها و قرأ الشعر و حفظ الكثير من القصائد و نستنتج من هذا أن الناس كانت تولي العلم أهمية كبيرة خاصة الفقه .

ـ كما قدم لنا الإمامان مثالا يقتدى به في الزهد و التواضع فقد عرضت عليهما الدنيا بمصرعيها ورفضا ذلك و كانا من الزاهدين و المتخوفين أن لا يوفوا العمل حقه و حبهم للعلم والحديث منعهم من تولي المناصب، ورغم ذلك كانا من المتخوفين على شعبهم و بلادهم ، وساعدا في حل الإضطرابات و كانت لهم مواقف سياسية خلدها التاريخ ، فقد كان أبو علي الصدفي مجاهدا و إستشهد في المعركة و بالنسبة لإبن رشد فقد توفي بعد عودته من مراكش ، بعد أن شرح وضع الأندلس بعد هجوم النصارى وضرورة

مساعدة المرابطين للأندلسيين و كانت له عدة فتاوى ضد المعاهدين و غدرهم للمسلمين و مساعدة النصارى .

وعليه نقول أن هذان العالمان الفقيهان قدما كل ما بوسعهم لمساعدة الأندلس و شعبها حتى آخر لحظة من حياتهم.

الملاحق

- الملحق رقم 1: خريطة الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف[1] .

([1]) : حسين مؤنس: **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي ،ط1 ،1987م،ص 173.

الملحق رقم 2: خريطة موقعة الزلاقة [1].

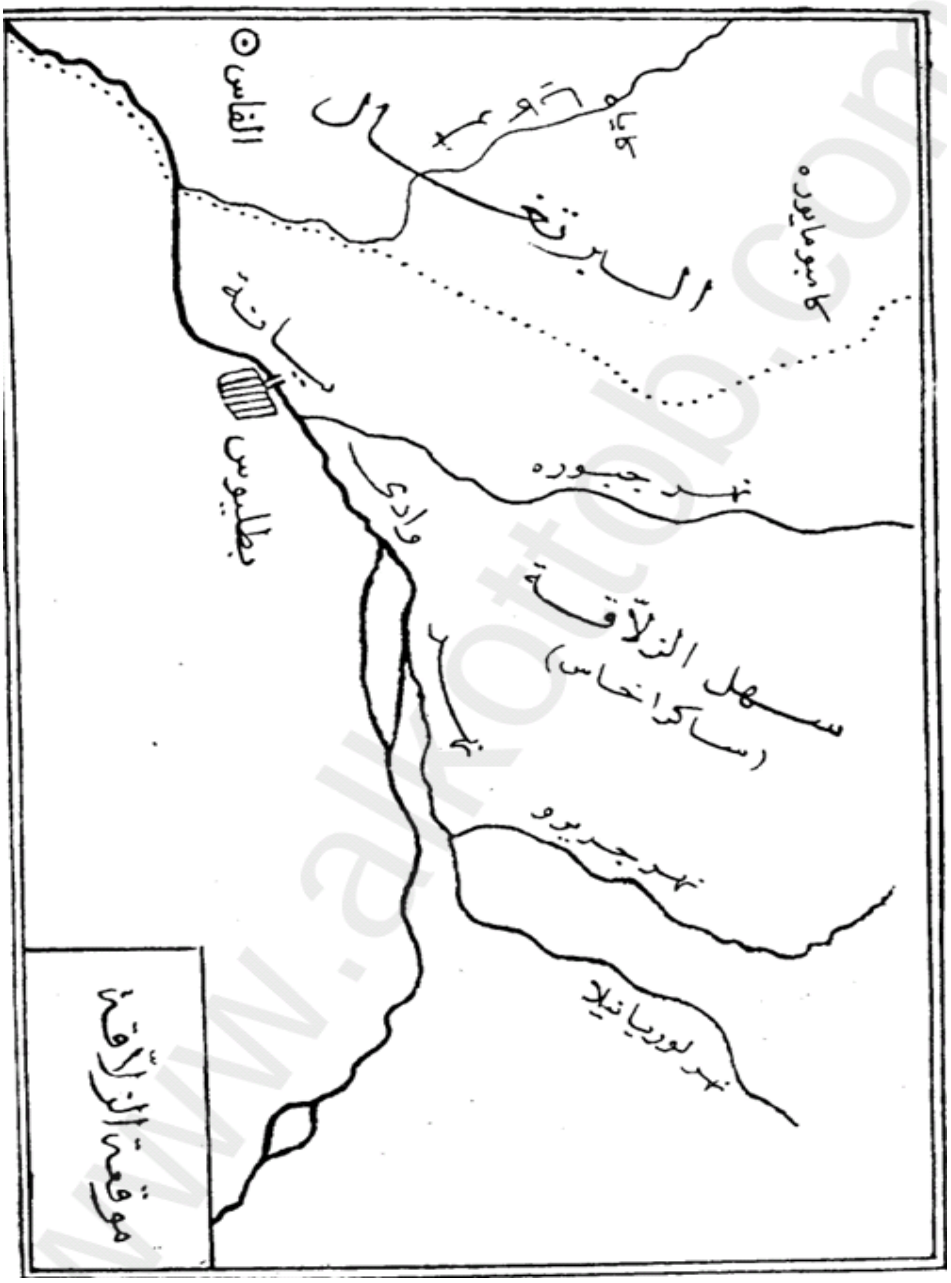

(1) : محمد عنان: دول الطوائف، ص 327.

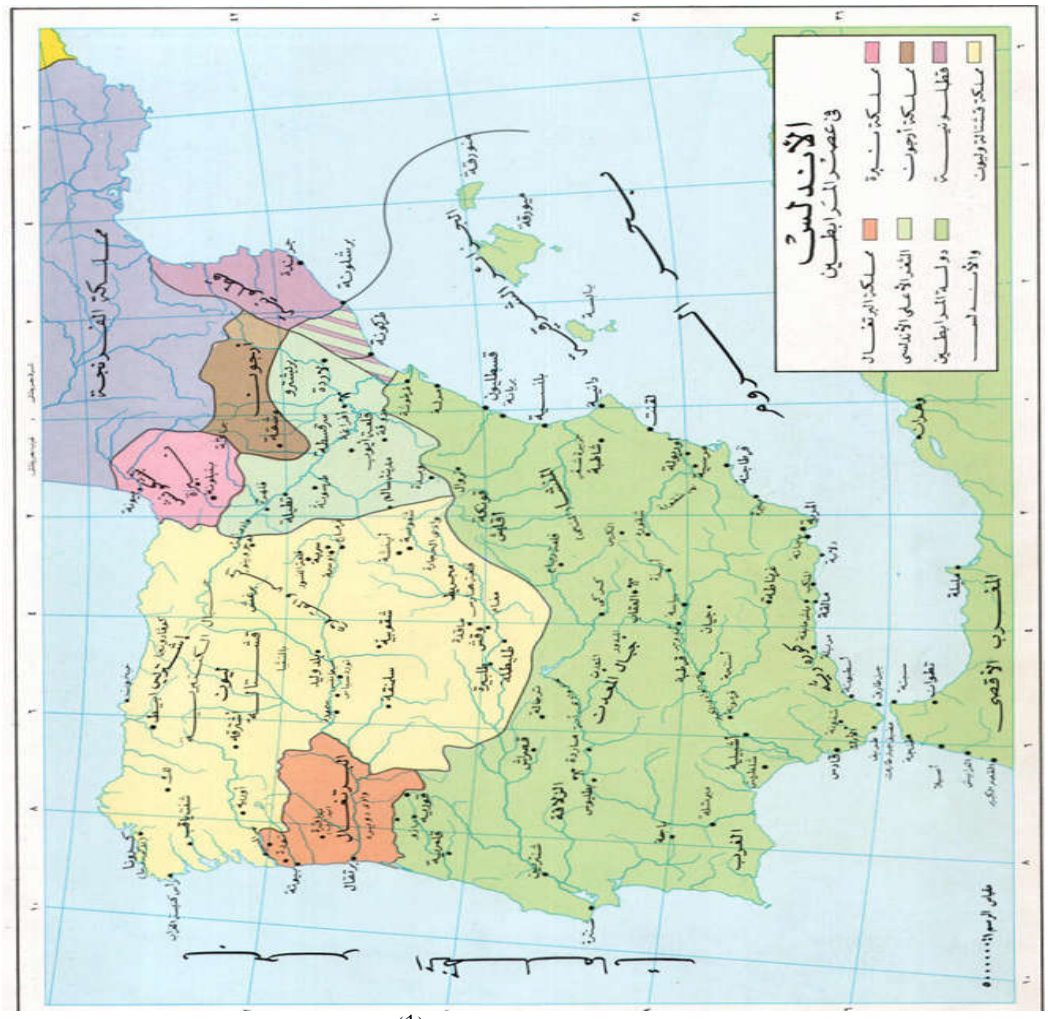

الملحق رقم 3: خريطة الأندلس خلال عصر المرابطين [1].

(1) : حسين مؤنس: أطلس ... ، ص 174.

قائمة البيبلوغرافيا

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر:

1. ابن أبي زرع :**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينةفاس**، طبعة دار المنصور ، الرباط ،1972م.
2. ابن الأبار :**التكملة لكتاب الصلة** ،تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ،ط1، القاهرة ، 1989م، مج18.
3. ابن الأبار :**المعجم في أصحاب القاضي الأمام ابي علي الصدفي** ،مكتبة الثقافة الدينية ،ط1، مصر ،2000م .
4. إبن الجوزي شمس الدين: **غاية النهاية في طبقات القراء** ،حق: ج. برجستراسو، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان ،2006م، ج1.
5. ابن بسام الشنتريني: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، قس1، مج1،دار الثقافة ، لبنان ،1979م.
6. ابن بشكوال :**الصلة في تاريخ أئمة الأندلس و علمائهم و محدثيهم و فقهائهم و أدبائهم** ، حققه و ضبط نصه و علق عليه :بشارعواد مغروف ،دار الغرب الاسلامي،ط1 ، تونس ،2010 م ،ج1، مج1، مج2.
7. ابن سعيد المغربي :**المغرب في حلى المغرب** ، حق عق: شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط4،ج1،
8. ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في إختصار ملوك الأندلس و المغرب**،حق ضن عق: بشار عواد معروف، محمود بشارعواد،دار الغرب الإسلامي ، ط1،تونس، 2013م،مج2 .
9. ابن فرحون المالكي :**الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب** ، تح تع:مُحَّد الأحمديأبو نور ، دار التراث للطبع و النشر ، القاهرة

10. أبي ذر الهروي :**الجامع الصحيح للبخاري من رواية أبي ذر الهروي عن مشايخه الثلاثة الكشميهني و المستملي و السرخسي** ، تق تح تع :عبد القادر شيبة الحمد ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ، ط1 ، 2008م ،ج 1.

11. بن رشد القرطبي :**الجامع من المقدمات** ،تق تح تع : المختار بن الطاهر التليلي ،دار الفرقان، ط1، 1985م

12. بن عبدونمحمد: **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب** ،اع تح : ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ،1955م.

13. البيدقأبي بكر: **أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين** ،دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1971م.

14. الحموي ياقوت :**معجم البلدان** ، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار العلمية، لبنان ،ج1، ج3، ج4.

15. الحميدي: **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت،1989م، ج1.

16. الذهبي شمس الدين: **سير أعلام النبلاء** ، حق خ أ عق : شعيب الأرنؤوط ،مؤسسة الرسالة ، ط1، بيروت ،1984م، ج18، ج19، ج20.

17. القاضي عياض :**ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** ، تح :سعيد أحمد أعراب ، المملكة المغربية ،1983م، ج8.

18. القاضي عياض :**الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض (476–544/1083–1149)**،تح : ماهر زهير جرار ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت .

19. الكتاني عبد الحي :**فهرس الفهارس و الإثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات** ،اع: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ،ط2 ،بيروت ،1982م ،ج1.

20. مخلوف مُحَمَّد :**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ،خح عق : عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية ، ط1، لبنان ،ج1.

21. المقري شهاب الدين: **أزهار الرياض في أخبار عياض** ، ض حق عق : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة فضالة

22. المؤلف مجهول :**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، حق: سهيل زكار ، عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، ط1، 1979 م.

قائمة المراجع:

23. أبا الخيل مُحَمَّد ابراهيم : **جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المربطين والموحدين** ، دار الأصداء المجتمع للنشر و التوزيع ،ط1،السعودية ،1998م

24. بن عبود مُحَمَّد: **جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري**، تق : مُحَمَّد المنوني، مطبعة النور، المغرب ، 1987م ،ص 95.

25. التجكاني مُحَمَّد : **مسائل ابي الوليد ابن رشد (الجد)** ،دار الجيل ، بيروت ، مج 1.

26. حماد نزيه: **معجم المصطلحات المالية والاقتصاديةفي لغة الفقهاء**، دار البشير، السعودية، ط1، 2008م.

27. حمدي عبد المنعم: **التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية ،2008م.

28. رجب عبد الحليم :**العلاقات بين الأندلس الإسلامية و إسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف** ، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

29. السامرائي خليل إبراهيم و آخرون: **تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس** ،دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2000م.

30. السحيباني حمد : **الضعف المعنوي و أثره في سقوط الأمم عصر ملوك الطوائف في الأندلس** ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط1 ، 2002 م

31. السرجاني راغب :**قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط** ،مؤسسة إقرأ ،ط1 ،2010م ،ج1.

32. السيد محمود: **تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين**، مؤسسة شباب الجامعة ، 2004م.

33. الصلابي مُحَمَّد علي :**دولة المرابطين** ، مكتبة حسن العصرية ،ط1 ،لبنان،2012 م.

34. الصلابي مُحَمَّد علي: **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، دار التوزيع و النشر الإسلامية، ط1، 2003م.

35. عنان مُحَمَّد عبد الله: **دول الاسلام في الاندلس العصر الثاني دول ملوك الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي** مكتبة الخانجي ، ط1، 1997م.

36. عنان مُحَمَّد عبد الله: **دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين و بداية الدولة الموحدية**، مكتبة الخانجي ، ط2، القاهرة ، 1990م.

37. الفيوميمحمد إبراهيم : **تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الجيل، ط1، بيروت،1997م.

38. الكتاني يوسف :**مدرسة الإمام البخاري في المغرب** ،دار لسان العرب، بيروت، ج1.

39. مؤنس حسين : **معالم تاريخ المغرب و الأندلس** ، دار الرشاد.

40. مؤنس حسين: **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي ،ط1 ،1987م.

41. مؤنس حسين: **شيوخ العصر في الأندلس**، دار الرشاد.

الرسائل الجامعية:

42. بليل صالح : **الآثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف (ق5هـ/11م)**، أطروحة مكملة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، اللغة و الحضارة الإسلامية ، إش : جمال بن دعاس، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2019م،

43. بن الذيبعيسى: **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية (480_540هـ/1056_1145م)**،رسالة لنيل شهادة دكتوراه ، تاريخ الوسيط، اش: أحمد شريفي، جامعة الجزائر،2008_2009م

44. بن بيه مُحَّد: **الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين** ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستر ، التاريخ الإسلامي ،إش : مُحَّد أحمد حسب الله ، جامعة أم القرى ، السعودية ،1997م

45. بن جعفري مختار :**القواعد الأصولية عند ابن رشد من خلال نوازله** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير ، العلوم الاسلامية ،اش : مُحَّد خالد الاسطنبولي ، جامعة أدرار ،الجزائر ، 2010م.

46. بياض فاطمة زهرة : **القيمة العلمية لفكر ابن رشد و تأثيراته** : مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تاريخ و حضارة المغرب الاسلامي ، جامعة مولاي طاهر ، سعيدة.

47. خميسي بولعراس: **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف(400هـ-479هـ/1009م-1086م)**، اش: مسعود مزهودي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير،التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، (1428/1427هـ- 2006م/2007م).

48. دحو إبراهيم: **أبو علي الصدفي و إسهاماته العلمية (ت 514هـ /1121م)** ، تخصص تاريخ ، إش: سكاكو مريم ،جامعة دكتور الطاهر مولاي "سعيدة"، الجزائر 2018م.

49. سالمي نصيرة و أخرون: **عصر ملوك الطوائف في الأندلس بين الانحطاط السياسي و الازدهار العلمي (422-503 هـ /1031 -1110م)** ،مذكرة

لنيل شهادة الماستر ، القرون الوسطى ،اش: بنة مزوق ،جامعة مُحَّد بوضياف ، مسيلة ،(1435-1436هـ/2014-2015م).

50. هبيعائشة: **أزمات المجتمع المرابطي ما بين القرنين (5_6هـ/ 11_12م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، حضارة المغرب الإسلامي، اش: رزيوي زينب ، جامعة مولاي طاهر سعيدة ، الجزائر ،2017_2018م

51. وانسصلاح الدين:**علماء الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف دراسة في أدوارهم العلمية و السياسية (422_479هـ/1030_1086م)** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستر ، العلوم الإسلامية، اش: سامية جباري، جامعة الجزائر1، 2010_2011م.

ملخص البحث:

في بداية القرن الخامس الهجري إنتشر عقد الخلافة الأموية بالأندلس، و بدأ عهد جديد تسوده الفرقة و النزاعات، و قام زعماء و القادة بالنواحي و الأقاليم بإنشاء دويلات و التي كانت تفتقر إلى مقومات الدولة الحقيقية، و سميت هذه الدويلات بملوك الطوائف ، وسعى كل واحد منهم إلى توسيع رقعته على حساب جيرانه، وهذا بضم المزيد من الأراضي فكثرت النزاعات و الغارات، فمنهم من لجأ إلى التحالف مع النصارى أو مع بعضهم البعض، فأصبحت الأندلس منطقة نزاعات و صراعات وكانت هذه الفترة من أسود الصفحات التي مرت بها الأندلس، فتدهورت كل الجوانب السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية ،فقد أصبحت الأندلس مطمع للنصارى و قاموا بالإستلاء على مدنها و بعد هذا التدهور سعى جماعة من العلماء لتدارك هذه الأزمة و بعد محاولاتهم التي باءت بالفشل في توحيد أمراء الطوائف ،إرتأوا أن يستنجدوا بالمرابطين لمؤازرة المسلمين و من بين هؤلاء العلماء الذين ساهموا في إسترجاع الأندلس الإمامان و العالمان أبو علي الصدفي و إبن رشد الجد و بمجرد الإستنجاد بالمرابطين عبر يوسف بن تاشفين لنصرت إخوانه و قام بإسترجاع الأندلس من أيدي النصارى ثم عزم على إسقاط ملوك الطوائف لما رأى منهم من خداع و فرقة و أسقطهم و وحد الأندلس وضمها تحت رايته.

فهرس المحتويات:

مقدمة .....أ-د

الفصل الاول : الفتن و الثورات في الغرب الإسلامي أسبابها و إنعكاساتها و آثارها.

المبحث الأول: الفتن و الثورات في عهد ملوك الطوائف الأسباب و الإنعكاسات.

- الفتنة البربرية.....06
- دول الطوائف.....11

المبحث الثاني: الفتن و الثورات في عهد المرابطين الأسباب و الإنعكاسات

- ظهور المرابطين ونهاية الطوائف.....18
- جهاد المرابطين في الأندلس.....22

المبحث الثالث: آثار الفتن السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية في الغرب الإسلامي.....

- آثار الفتن السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية في عهد ملوك طوائف.....24
- آثار الفتن السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية في عهد المرابطين.....32

الفصل الثاني: أبو علي بن سكرة الصدفي جهوده العلمية و مواقفه السياسية.

المبحث الأول: ترجمته.....

- التعريف بأبو علي الصدفي.....36
- مولده و نشأته.....37
- شيوخه بالأندلس.....38
- شيوخه خارج الأندلس.....41
- المبحث الثاني: جهوده العلمية.....

- عودة أبو علي إلى الأندلس.....45
- وظائفه.....46
- مروياته.....47
- تلامذته.....50

المبحث الثالث : مواقفه السياسية.....

- مساهماته السياسية.....54
- وفاته.....56

الفصل الثالث: ابن رشد الجد جهوده العلمية و مواقفه السياسية.....

المبحث الأول: ترجمته.....

- التعريف بإبن رشد الجد.....58
- مولده و نشأته.....58

المبحث الثاني: جهوده العلمية.....

- شيوخه.....60
- تلامذته.....61
- مؤلفاته.....63

المبحث الثالث:مواقفه السياسية .....

- مساهماته السياسية.....64
- وفاته.....66

الخاتمة.....68

الملاحق.....71

قائمة المصادر و المراجع.....75

الملخص.....81

فهرس المحتويات.....82